جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

علم النفس السياسي بين البناء والتوظيف: السياسة الإسرائيلية نموذجا

مذكرة مكملة للحصول على درجة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

إعداد الطالب:

سمير إيصالحي

إشراف:

أ.د. سليم حميداني

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة	الجامعة	الصفة
رياض مزيان	مساعد -أ-	8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
سليم حميداني	أستاذ	8 ماي 1945 قالمة	مشرفا
كنزة عشاشة	محاضر-ب-	8 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2024/2023

علم النفس السياسي بين البناء والتوظيف:
السياسة الإسرائيلية أنموذجا

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرّحِيمِ

"نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"

سُورة يُوسَف الآيَةُ (76)

شـــكر وعرفان

الحمد والشكر لله في أول الأمر وأخره الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل،

نتقدم بخالص الشكر والتقدير

إلى الأستاذ الفاضل" حميداني سليم"

على إشرافه على هذا العمل ومجهوداته الطيبة ونصائحه القيمة،

فلك أستاذنا فائق عبارات الثناء والوفاء وسدد الله خطاك نحو النجاح،

كما نتقدم بالشكر للجنة المناقشة على تكرمها بمناقشة محتوى هذه المذكرة الأستاذين:

ـ مزيان رياض وعشاشة كنزة

إلى كل أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة 8 ماي 1945

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل،

ونسأل الله أن يكون عملنا في خدمة العلم النافع

مقـــــــدمـــة

مقدمة:

يمثل التطور الذي وصلت اليه الإنسانية محصلة تراكمات مختلفة عبر تاريخها، وذلك من خلال قدرة الأفراد على تجسيد ما وصل إليه العالم من تحسين التصور الخاص بالمؤسسات والحكم، ولقد كان لدور الفرد أهمية في فهم ما حدث من تغيرات عبر التاريخ، ولقد ساهمت التطورات التكنولوجية في إضفاء دقة وموضوعية على فهم دور الأفراد في الحياة السياسية، كما عملت أحداث القرن العشرين خاصة على بلورة ذلك في اتجاهات أكاديمية، لعل من أبرزها علم النفس السياسي الذي حاول فهم العلاقة بين الجانب النفسي والجانب السياسي مدمجا في ذلك مفاهيم الصورة والقيم والتصورات العقلية، وكذلك كل الجوانب المتصلة بحياة الأفراد، وعلى هذا الأساس يبرز موضوع علم النفس السياسي باعتباره مدخلا لفهم الكثير من الجوانب المتصلة بالقرار السياسي، وبالتحولات التي يعرفها العالم.

أولا-أهمية الموضوع:

يكتسي الموضوع أهميته على نحو يقترن بالأطر العلمية والعملية لموضوع المناقشة، ووفق هذا الاقتراح فإنّ علم النفس السياسي صار بمثابة أرضية لفهم القرارات السياسية والتحولات التي يعرفها العالم من خلال دور الأفراد، وعلى هذا الأساس فإنّ التركيز على علم النفس السياسي في هذه الدراسة ينطلق من زيادة الاهتمام بدور الأفراد والجماعات، خاصة وأنّ هناك تحولا مهما في ضبط المفاهيم والمعايير والمؤسسات، ويمكن الإشارة الى شكلين من الأهمية: الأهمية العلمية أين تتصل هذه الأهمية بمحاولة إيجاد إطار أكاديمي لعلم النفس السياسي وتوظيفاته واعلاء دور الأفراد ومحاولة تجنب الأخطاء التي قد تحدث نتيجة دخولهم أو حضورهم في الشأن السياسي، والأهمية العملية المتصلة بمحاولة ترشيد القرارات، انطلاقا من ضبط السلوك الإنساني وفهم القيم والخلفيات الإنسانية والتأثير الذي يعرفه في هذا الإطار.

ثانيا-أسباب اختيار الموضوع:

يتصل اختيار هذا الموضوع بتوافر مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية، والتي انتهت بالبحث الإخراج النهائي لهذا الموضوع وتنظيم المعلومات في شكلها النهائي، وهي أسباب يمكن عرضها على النحو التالي:

أ-الأسباب الذاتية:

تتمثل هذه الأسباب في الميل الذاتي لاختيار هذا الموضوع من خلال الاعجاب بمفهوم علم النفس السياسي والدراسات النفسية والمداخل النفسية في العلاقات الدولية، ومحاولة تثبيت ذلك عبر التركيز على الأطر التي تجسد العملية القرارية، ولعل من بين هذه الأسباب أيضا هو تحقيق الرغبة في اكمال مسار الماستر، بإنجاز مذكرة في هذا السياق انطلاقا من العنوان الموكل إلينا، ولقد كان هناك ميل لبحث العنوان من خلال المادة العلمية التي توفرت الينا، والتي ولّدت لدينا شغفا بفهم الموضوع والبحث فيه.

من الأسباب الذاتية أيضا وكوننا طلبة العلوم السياسية والدراسات الأمنية مهتمون ومعنيون أكثر بفهم الرابط بين تحقيق الامن والاستقرار ودور الأفراد الجماعات في تحقيق ذلك، والسبب الآخر من الناحية الذاتية يكمن في محاولة تحقيق سبق في هذا الإطار يجسد الأسبقية في دراسة علم النفس السياسي وإخراجه من حقل علم النفس الصرف، الى حقل العلوم السياسية ضمن مسار الدراسات البينية.

ب-الأسباب الموضوعية:

تندرج هذه الأسباب فيما يمكن وصفه باتساع الاهتمام الأكاديمي والرسمي بعلم النفس السياسي وبروز تأثيرات ذلك على المسار السياسي وجودة القرارات، وأيضا في كون علم النفس السياسي بؤرة مركزية في ثنائية السلم والنزاع، وترجيح ذلك في تبرير كثير من القرارات والهفوات والأخطاء؛

من بين الأسباب الموضوعية أيضا وهو زيادة الاهتمام بمجال علم النفس، وإخراجه من حقله الأصلي الى أن يرتبط بالقرارات السياسية، وذلك في خضم ما يعرفه العالم من تحولات، وأيضا في فهم ارتباط علم النفس السياسي بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تميز العالم والتي جعلت الاهتمام ينتقل من دراسة سلوك الأفراد الى سلوك الجماعات، واهتمام الجامعة بالدراسات السلوكية ومحاولة رصد ذلك من خلال أدوات جمع البيانات، لمحاولة الاستشراف والتنبؤ وهي كلها ذات صلة بالجوانب النفسية.

ثالثا-أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى تغطية جملة من الأهداف المتصلة بإثارة هذا الموضوع، والرغبة في الوصول الى فهم أكاديمي أكثر عمقا للعلاقة بين السلوك والقرار ونتائج التحرك السياسي، كما أنها

تهدف الى بلورة تصور عميق بشأن كفاءة المداخل النفسية في تفسير العلاقات الدولية والأحداث التي يعرفها العالم؛

-تبرز أيضا من بين الأهداف محاولة إعطاء تصور ناضج بشأن الرابط ما بين سلوك الأفراد باعتبارهم مواطنين أو أفراد عاديين، وباعتبارهم أصحاب قرارات أو مسؤولين سياسيين، لذلك فإنّها تحاول تجاوز الفهم التقليدي لدور علم النفس باعتباره مثارا للعقد والأمراض النفسية والإخفاقات، ومحاولة تطوير بناء معرفي يهدف إلى تجاوز ذلك نحو ترشيد القرار وجعله مناطا لتحولات جذرية في تلك البيئة؛

-من بين الأهداف أيضا مواكبة ما يعرفه العالم من دقة في دراسة السلوكات الفردية والجماعية، ودراسة مواضيع التعصب والتطرف والمشاركة والتنشئة التي لطالما ظلت رهينة الدراسات الغربية؛

- الهدف الآخر في هذا الإطار هو محاولة الوصول إلى فهم إسلامي وعربي لمجال علم النفس السياسي والسعي لتطوير الرؤية في هذا السياق، خاصة في ظل الحرب العدوانية التي تمارسها إسرائيل على شعبنا الفلسطيني، وبذلك يهدف العمل لكشف زيف الرواية الإسرائيلية، وفضح جرائمها ومنطلقاتها النفسية الإبادية.

رابعا-مجال الموضوع:

يقتضي التعامل مع موضوع علم النفس السياسي بين التوظيف والبناء، التعامل مع ثلاثة مجالات أساسية، ويبرز ضمنها إجراء حالة من التموضع الفكري الذي يتأسس على تلك المجالات، والتي يمكن حصرها على النحو التالي:

أ-المجال المعرفي:

يتصل هذا المجال أساسا بمجال الدراسات النفسية في العلاقات الدولية، ومن ذلك التمحور حول علم النفس السياسي حيث المادة العلمية تتأثر بعملية استيعاب المتغيرات المعرفية المتصلة بمستوى الفرد وكذا مستوى الجماعة، و يدرج في ذلك مفهوم الصور والنسق العقيدي والقيم والاتجاهات، وكل ما يشمله من خلفية لنشاط الأفراد كقادة في مواقعهم وتحركاتهم السياسية أو كمعنيين بالعملية السياسية التي تقع بهم وعليهم حركيتها ونتائجها، وهذا المجال المعرفي يوفر مادة علمية مهمة في تأطير الاحكام التي ستبرز فيما بعد، وعلى هذا الأساس فإنّ لهذا المجال أهمية قصوى في فهم الموضوع والتأكيد عليه.

ب-المجال المكاني

لطالما كان هناك اعتقاد بأنّ علم النفس السياسي يرتبط بالأفراد و ذلك في خضم مواقعهم السياسية الرسمية، غير أنّ التحولات التي عرفها هذا الحقل بدأت تهتم اكثر بعلم نفس الجماعة، وأيضا بالمواضيع المستجدة في العلاقات الدولية من قبيل الهجرة والبيئة والتنمية، وهي كلها مواضيع تتعلق بالتحول الجغرافي الذي ينتقل من حدود الدولة الواحدة الى ما وراء حدود الدول الأخرى، وكذلك يتجاوز قصر التقييم الجغرافي الذي عرفته الدراسات التقليدية في هذا المجال، التي تؤكد على أنّ الدولة هي الوحدة الأساسية لدراسة علم النفس السياسي، والآن حدث هناك تحول نحو دراسة علم النفس السياسي في مجال العلاقات الدولية ككل، وبالتالي فإنّ المجال المكاني ينطلق من الأطر الضيقة جغرافيا لتواجد الفرد عبر موقعه في الدولة، إلى العلاقات الدولية ثم السياسة العالمية ككل؛

في جانب آخر فإنّ دراسة الحالة المعتمدة تحصر موضوعنا في صميم امتداد جغرافي مركزه فلسطين المحتلة، التي تحولت بفعل جملة من الظروف المعقدة والخيانات الكثيرة إلى ما يسمى إسرائيل، ضمن تصور وجداني وديني -يخصنا نحن المسلمون-أساسه الأرض المقدسة من النهر إلى البحر.

ج-المجال الزمني

يرتبط هذا الموضوع بالإسهامات التي عرفتها خاصة الكتلة الغربية في دراسات علم النفس السياسي وتوظيفات ذلك في المجال الرسمي، حيث أنّ الدراسات هذه تمتد الى بدايات القرن العشرين عندا تكوّن أكاديميا حقل علم النفس السياسي، وهي في اعتقادنا تتصل في الأصل بوجود الفرد واستمرارية ذلك الوجود، لأنّ حضور العامل النفسي مستمر دوما مع هذا الوجود الإنساني، مما يجعل هذا الموضوع مفتوحا الى المستقبل وحاضرا في كل أدبيات العلاقات الدولية، كما أنّه يركز على المرحلة الراهنة حيث هناك العامل التقني الذي بدا يقلص بدرجة كبيرة العوامل النفسية لصالح الضبط والتدقيق والمتابعة والرقابة؛

تحيل دراسة الحالة إلى نقطة زمنية مرجعية هي تشكل إسرائيل سنة 1948م، واستزار وجودها ضمن مسار السلم والحرب لقرابة ثمانين سنة، بما يجعل هذا المجال الزمني مقترنا بالتوظيفات الناجحة لعلم النفس السياسي في تغيير الجغرافيا والحقائق التاريخية، وممارسة أسوء وأفظع حرب إبادة في العصر الحديث.

خامسا-إشكالية الموضوع:

إنّ الموضوع المتناول والمادة العلمية المتصلة به قد ناقشت مشكلة بحثية متعلقة بحضور حقل علم النفس السياسي في دراسات العلاقات الدولية في جانبي السلم والنزاع، وتضمنت هذه المشكلة البحثية توسيع أفاق التصور بشأن أهمية علم النفس السياسي من تركيزه على الفرد الى تجاوزه الى الجماعة وصولا للعلاقات البينية، وبالتالي فإنّ هناك اضطرابا في المادة العلمية وفي التصور والأحكام القيمية حوله، وتبعثرا يواجهه الباحث خاصة وأنّه لا يستطيع أن يضبط حدود تأثير ذلك على ما يكتبه، أو على ما يصل إليه، وبالتالي فإنّ هذه المشكلة البحثية تدفع إلى حالة من التعارض يمكن اختزاله في الإشكالية التالية:

كيف يمكن لعلم النفس السياسي أن يكون إطارا مناسبا لفهم التحولات في مجال العلاقات الدولية والابعاد الأمنية في ذلك؟

وهي الإشكالية التي تنبثق منها جملة من الأسئلة الفرعية، هذه الأسئلة الفرعية يمكن عرضها على النحو التالي:

- فيما يتمثل الإطار المفهومي والتنظيري لحقل علم النفس السياسي؟
- كيف يتم البحث في علم النفس السياسي من الناحية المنهجية ومن ناحية القضايا؟
- ماهي اهتمامات علم النفس السياسي بين المستوى الداخلي والخارجي لنشاط الدولة؟
- كيف عملت إسرائيل على توظيف علم النفس السياسي باعتباره استراتيجية مواجهة؟

سادسا-الفرضيات:

إنّ التطرق إلى الإشكالية والأسئلة الفرعية المتصلة بها، وانسجاما مع المادة العلمية التي تم الوصول اليها، تم الانطلاق من جملة الفرضيات التالية:

- تشير الفرضية المركزية الى العلاقة التالية: كلما تم ضبط الجانب النفسي على المستوى الرسمي، كلما أدى ذلك الى مراجعة دورية للعملية القرارية بما يكفل جودة القرارات.

01-الفرضية الجزئية الأولى: إنّ التأكيد على علم النفس السياسي يستدعي الالمام بالمتطلبات الإنسانية النفسية للفرد كافة؛

02-الفرضية الجزئية الثانية: كلما زاد توظيف التكنولوجيا، كلما أحجم الأفراد عن إدخال جوانبهم النفسية في النشاط السياسي؛

03-الفرضية الجزئية الثالثة: نجحت إسرائيل على مدار أكثر من سبعين (70) سنة في توظيف علم النفس السياسي نتيجة عجز الطرف المقابل عن كفاءة التوظيف.

سابعا-منهج الدراسة

ان طبيعة الموضوع المدروس والمادة العلمية التي تنسجم مع الخطة التي تم اعتمادها، أدت الى جعل هذا الموضوع مرتبطا بمنهج يخدم المقتربات النفسية في دراسة العلاقات الدولية، وذلك بالتأكيد على أهمية هذه المدخلات في فهم ما يحدث في السلم والنزاع، وفي العلاقات الثنائية والفردية والجماعية وقد تمت الاستعانة بالمنهج التاريخي في بحث الخلفية التاريخية لنشأة علم النفس السياسي وارتباطات ذلك بالإسهام الانغلوساكسوني، وبنقل التأكيد على علم النفس من حقل الدراسات النفسية الصرفة الى حقل الدراسات السياسية، و ذلك عبر مسار زمني طويل، وكيف جرى نقل هذه التجربة الى العالم؛

المنهج الثاني المعتمد هو المنهج المقارن وذلك من خلال الجمع بين الدراسات النفسية المختلفة والتي أكدت على حضور علم النفس السياسي في العملية القرارية وفي العلاقات الدولية، وفي النزاع وفي السلم، والتأكيد على الاسهامات في هذا الإطار من خلال المقارنة بين أوجه الشبه والاختلاف والتداخل في حالات كثيرة، وتم الانتقال بعد ذلك الى التأكيد على حالة مفردة هي حالة إسرائيل من خلال دراسة ذلك في سياقات زمنية متتالية، وأيضا من خلال موضوعات التأكيد الإسرائيلي على أهمية علم النفس السياسي في كفاءة الرد والردع الإسرائيليين، وهذه الاستعانة بمجموع المناهج قد أدت الى نقل مستوى الدراسة من المستوى الاستكشافي والوصفي الى المستوى التحليلي الذي يؤكد على أهمية وقيمة العامل النفسي في العلاقات الدولية.

ثامنا-أدبيات الدراسة:

إنّ دراسة موضوع علم النفس السياسي من حيث البناء والتوظيف ليست وليد ابتكار حالي، وإنّما قد سبقته مجموعة من الاسهامات تقع في مستوى هذه الدراسة وأعلى منها، ويمكن الانطلاق من المصادر المرجعية في هذا الأساس التي أطّرت في علم النفس السياسي والتي من بينها اسهامات هارولد لاسويل وقبله فرويد وأيضا الاسهامات السلوكية، غير أنّه يمكننا الاعتماد على مجموعة كتب مرجعية أهمها:

01-المرجع في علم النفس السياسي والذي تضمن جزئيين بحثا في موضوعات علم النفس السياسي وجاء بنسخته المترجمة كأحد المراجع الأساسية في الموضوع، غير أنّ ما يمكن ملاحظته على العمل

هو موسوعيته الضخمة، وتضمنه حجما فائقا من المعلومات والتفسيرات، وشموله قدرا معتبرا من الدراسات السلوكية وعلم النفس الصرف، بما حتّم علينا الاعتماد على مضامين من الكتاب، واهمال مضامين أخرى بحسب درجة الحاجة لها في العمل؛

02-دراسة علم النفس السياسي التي صدرت عن المركز العربي للأبحاث والتي جرت ترجمتها وهي تمثل دراسة حديثة للموضوعات الأساسية في علم النفس، وقد أفادتنا بشكل واضح في تأطير الموضوع وتحديد خطته، ولكن ما يلاحظ عليها أنّها اهملت الجانب النظري للحقل والتطورات التي عرفها، مما أوجب علينا الانتقال الى مراجع أخرى خاصة في جانب المقالات والمراجع الالكترونية؛

03-كتاب علم النفس السياسي عربيا وعالميا والذي حاول التأكيد على الموضوعات الأساسية في علم النفس السياسي والتدقيق فيها غير أنّه أفرد جزءا كبيرا من الدراسة للحالة المصرية، التي رأينا بأنها لا تتوافق بالضرورة مع بقية الحالات في العالم وخاصة في الجزائر؛

و نلاحظ في أدبيات الدراسة أنه لا توجد كتاب أو دراسة وافية تتصل خاصة بالجزائر، ويلاحظ أيضا في هذه الأدبيات أنّه حين تنتقل الى إسرائيل فإنّها تؤكد على الصفة الوحشية والعاطفية المبالغ فيها في دراسة الموضوع، وبالتالي فإنّها تميل الى انكار قوة وشرعية إسرائيل، وتهميشها والتحقير من قدرها أو التهوين في ذلك، فيما يلاحظ أنّ إسرائيل تعتمد على علم النفس السياسي كمدخل علمي لتأطير سلوكها، و قد استفادت منه فعلا على نحو فائق، ممّا يحتّم على أن يكون هنالك مناقشة جادة للموضوع بعيدا عن الاعتبارات العاطفية و النفسية.

تاسعا-صعوبات الدراسة:

كغيره من المواضيع البحثية لم يكن المسار سهلا في انجاز هذا العمل خاصة من خلال أسبقية طرحه وتميّزه وانفرادنا بهذا الطرح مقارنة ببقية المواضيع المطروحة، ولعل الصعوبة الأكثر بروزا تمثلت في طغيان الدراسات النفسية الصرفة على الموضوع، وصعوبة مفردات التحليل النفسي وتداخلها، وعدم اطلاعنا ومعرفتنا المسبقة بها بما افرض لدينا وقتا معتبرا في العودة الى أصول علم النفس وأقسامه ومراجعه لفهم المصطلحات وأيضا لتدقيقها، وهذا قد استهلك جزءا كبيرا من الوقت من أجل انجاز هذه المذكرة؛

الصعوبة الثانية وهي مسألة دقة المصطلحات بين الأصل الإنجليزي والترجمة العربية، وقدرة اللغة العربية على استيعاب هذا الفرق وتدقيق المصطلحات، وكذا الشح في مواطن مقابل كثافة المادة

العلمية في بعض موضوعات وأجزاء هذه الدراسة خاصة ما تعلق بإسرائيل، وغلبة الشحنة العاطفية على هاته المواضيع وبالتالي صعوبة الوصول الى الموضوعية المنشودة والمقارنة الجادة، مما يجعل المواضيع مستهلكة، وما تم التوصّل إليه عديم النفع والجدوى؛

الصعوبة الأخرى متمثلة في قلة المراجع المتخصصة وغلبة المراجع الالكترونية، وهذا ما سبب لنا إشكالية كبرى في كفاءة التوفيق بين المادة العلمية المتوفرة والتصور المنشود ، ويمثل استعمال برنامج كشف الانتحال دافعا قويا لإهمال جزء كبير من المادة العلمية المتوفرة نظرا لكثرة تداولها وزيادة الاعتماد عليها، خاصة عندما وصل عملنا الى التركيز على ثنائية علم النفس السياسي ومسألة توظيفه خاصة في الحالة الإسرائيلية، ويلاحظ أنّنا قد تصادفنا في عملنا مع اندلاع الحرب على غزة، في وقت شهدة كثافة لمادة علمية تبرز فيها مسألة الضحية والمعاناة، و هو ما أعاقنا كثيرا علن الوصول الى نتائج علمية أكاديمية موثوق بها.

عاشرا–تقييم الدراسة:

انّ موضوع علم النفس السياسي بين البناء والتوظيف مع التركيز على دراسة الحالة المتمثلة في إسرائيل واعتمادها بذلك كاستراتيجية مواجهة، دفع بنا نحو تنظيم المادة العلمية المتوفرة لدينا في أربعة فصول أساسية : تعلق الفصل الأول منها في محاولة الوصول الى فهم واضح لعلم النفس من خلال التأكيد على جوانب المفهوم و جوانب التنظيم في هذا المجال، وتحديد الارتباطات بعلم النفس السياسي ثم الانتقال الى التنظير في هذا الحقل ومعرفة المقاربات الأساسية–والتي هي في الأصل مقاربات غربية– ومدى تناسبها مع التطورات التي يعرفها هذا الميدان؛

الفصل الثاني تمت عنونته بالبحث في علم النفس السياسي بين المنهجية والقضايا، وأدى ذلك الى ضرورة أنّ نلم ببناءات البحث في علم النفس السياسي، وأيضا مرتكزاته ومفردات التحليل في سيكولوجية العمل السياسي، وذلك ضمن ثلاثة مباحث معتمدة في هذا الإطار.

في الفصل الثالث تم الانتقال الى اهتمامات علم النفس السياسي بين المستوى الداخلي والخارجي لنشاط الدولة، وذلك من خلال التأكيد على المواضيع ذات الامتداد السياسي على المستويين الداخلي والخارجي لنشاط الدولة، وأيضا المواضيع المستجدة في علم النفس السياسي انطلاقا من التحولات التي يعرفها العالم، والتأكيد على ثنائية الادراك وسوء الادراك التي تمثل مرجعية أساسية في الدراسات النفسية في العلاقات الدولية؛

في الفصل الرابع وهو الفصل الأخير، أردنا أن يكون بمثابة دراسة حالة وتبيان لكفاءة توظيف علم النفس السياسي، وذلك من خلال عنونة الفصل بتوظيف إسرائيل لعلم النفس السياسي كاستراتيجية مواجهة،

وقد شمل ذلك العمل على فهم بناء القوة الإسرائيلية من المنظور النفسي، كذلك في فهم المرجع النفسي في الدبلوماسية الإسرائيلية ثم معايشة ما تقوم به إسرائيل من اعمال عدوانية على الفلسطينيين خاصة من خلال المنظور النفسي للسلوك الإبادي في السياسة الإسرائيلية، والتأكيد بشدة على ما يعانيه الفلسطينيون من تهجير ومن الإبادة والانتهاكات التي تطال حقوق الانسان، وهو ما سيجري عرضه في العمل ككل.

الفصل الأول:

الإطار المفهومي والتنظيري

لحقل علم النفس السياسي

الفصل الأول: الإطار المفهومي والتنظيري لحقل علم النفس السياسي

يرتبط الحديث عن الموضوعات والمسائل السياسية بحالة الربط التاريخي بالتنظيم الإنساني، وأنماط الحكم التي عرفتها الشعوب عبر التاريخ، وبردات الفعل التي طالما جرى التأسيس عليها في ممارسة الحكم وفهم احتياجات الأفراد، والاستعداد للتفاعل سواء مع مطالبهم وطموحاتهم أو مع مخاوفهم وخضوعهم وحتى حالة التمرد والرفض لديهم، وحيث أن السياسة تستمر بكونها فن إدارة المجتمع الذي يتخذ شكلً أو وحدة سياسية ندعوها الدولة، فقد تم الاعتناء بموضوعات الدولة والسياسة والسياسي، نظرً لأهمية هذا العنصر في حياة الإنسان والمجتمع وشدة تأثيرها على تلك الحياة، فقد يكلف خطأ سياسي واحد المجتمع خسائرا باهظة مادية ومعنوية، قد تودي به إلى الهلاك، والواقع أنّ السياسة بالنسبة إلى المجتمع مسألة حيوية، تتصل بماضيه وحاضره ومستقبله وفعالياته المختلفة، وبناء على هذا المنطلق فإننا سنتناول في هذا الفصل: المفاهيم العامة لعلم النفس السياسي، وتحديد الارتباطات المتصلة به، إضافة إلى التنظير السياسي في هذا الحقل من حيث جذوره إسهاماته والمقاربات النظرية له.

المبحث الأول: علم النّفس السّياسي: ضبط المفهوم وتحديد الارتباطات

حظي موضوع علم النفس السياسي باهتمام متزايد من قبل الباحثين والدارسين في ميدان العلوم السياسية والاجتماعية، فلقد أفاد المنظرون السياسيون الكلاسيكيون، حين كتبوا في علم السياسة هذا، من علم النفس المتاح لهم بأكثر أشكاله تقدماً ، فالشغل الشاغل لعلماء السياسة عبر التاريخ هو تحديد مواصفات السياسة الناجحة التي توفر للمجتمع السعادة والرفاهية، وفيما يلي سنتعرف على أهم المفاهيم لهذا المبحث.

المطلب الأول: الإطار المفهومي لعلم النّفس السّياسي

ظهر علم النّفس السّياسي ليعبّر عن العلاقة بين علم السياسة وعلم النّفس البشري ومدى تأثر كل علم منهما بالآخر، حيث أدَّت العلاقات الدّولية المتشابكة وخوض الحروب بين الأمم إلى الحاجة لبحث مكونات الشخصية ومعرفة مدى تأثيرها في السياسية، إضافة إلى التعرف على تأثيرات الشخصية على نمط القيادة، ونشوء التحيزات التي تشوّش على اتخاذ القرار السّياسي وجذور الاضطهاد العرقي، ومسببات الصراعات المجتمعية، الأمر الذي يقوم بتحليله ودراسته علم النّفس السياسي، ولتفسير علم النّفس السّياسي ووضع تعريف له يتطلب تفكيكه إلى شقيه الرئيسيين الأكاديميين وهما: الشق السياسي المتمثل في (علم السياسة) والشق السلوكي والمتمثل في (علم النفس). [1]

أولا: علم السياسة

يتم التعامل أكاديميا مع العلم باعتباره مجموعة المبادئ والقواعد التي أثبت التجريب صحتها والتي تتعلق بجانب ما معين من جوانب الحياة المتعددة، ولذا فإنّ علم السّياسة هو: مجموعة المبادئ والقواعد التي أثبت التجريب صحتها والتي تتعلق بالسياسة، وفي تعريف علم السياسة هناك عدد من الإشكالات، سواء فيما إذا كان الحديث عن السياسة باعتبارها نشاطاً بشريا، أو باعتبارها نشاطاً أكاديميا، أو باعتبارها علم سياسة أو علوما سياسية كما هو الحال في الخلاف بين تدريسها في الولايات المتحدة الأمريكية وفي فرنسا، وفي ضوء ذلك يجدر دراسة الدلالات لبعض معايير التعاريف الأكاديمية للسياسة والسلطة بصورة نقدية.

(1)- فتحي شمس الدين، **علم النفس السياسي**، (القاهرة، دار النهضة العربية، 2014)، ص27.

هناك تعريفات عديدة لعلم السياسة منها: **تعريف جامعة كولومبيا** بأنه علم دراسة الحكومات والمؤسسات والسلوك والممارسة السياسيين، بمعنى أن علم السياسة يهتم بدراسة عملية الحكم والمؤسسات السياسية بنوعيها من مؤسسات رسمية المؤسستان التشريعية والتنفيذية وتنظيمات غير رسمية مثلا لأحزاب وجماعات الضغط والرأي العام، كما يعنى بدراسة النشاطات السياسية للأفراد مثل عمليات التصويت في الانتخابات وغيرها.

تعريف المعاجم الفرنسية: هو علم دراسة حكم المجتمعات الإنسانية أي علم حكم الدول.

تعريف ديفيد ايستن الأمريكي: هو العلم الذي يهتم بدراسة التوزيع السلطوي الإلزامي للقيم في المجتمع، بمعنى أن علم السياسة يتركز اهتمامه على دراسة الدور المحوري للسلطة السياسية في الحفاظ على قيم المجتمع وإنفاذ القوانين باستخدام أدوات القوة والإكراه إذا اقتضى الأمر في مواجه الخارجين على هذه القيم والقوانين.[1]

وبشكل عام تميل الاتجاهات الأكاديمية لتعريف علم السياسة على أنه دراسة السلوك السياسي وتفحص نواحي وتطبيقات هذه السياسة واستخدام النفوذ، أي القدرة على فرض رغبات شخص على الآخرين"، وهو التعريف الذي يحدد علم السياسية على أنّه أحد تخصصات العلوم الاجتماعية التي تدرس نظرية السياسة وتطبيقاتها ووصف وتحليل الأنظمة السياسية وسلوكها السياسي. [2]

ثانيا: تعريف علم النفس

علم النفس هو الدراسة الأكاديمية والتطبيقية للسلوك، والإدراك والآليات المستنبطة لهما، يقوم علم النفس عادة بدراسة الإنسان لكن يمكن تطبيقه على غير الإنسان أحيانا مثل الحيوانات أو الأنظمة

(1)- أمينة سالم، **علم النفس السياسي "سيكولوجية القيادة والسياسة الخارجية"**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة،2017، ص13

(2)- فتحي شمس الدين، مرجع سابق، ص31.

الذكية، وهو بذلك يشمل الدراسات العلمية للسلوك والعقل والتفكير والشخصية، ويمكن تعريفه بأنه الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية وخصوصا الإنسان، وذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه، وهو لا يختزل في فرع واحد، بل لدبه عدة فروع وأقسام، وتتكون كلمة علم النفس Psychology في اللغة الإنجليزية من مقطعين لهما أصل اغريقي هما: Psyche وهي تشير إلى الحياة أو الروح ، وكلمة logos فهو يفيد معنى العلم أي البحث الذي له أصول منهجية علمية. [1]

يجري تعريف علم النّفس بكونه علم دراسة سلوك الكائن الحي، وما وراءه من عمليات عقلية وجسمية وانفعالية دراسة علمية يمكن من خلالها فهمه والتنبؤ به وضبطه، وبذلك يكون لعلم النّفس عدة أهداف أبرزها: **الفهم، التنبؤ، الضبط.** [2]

تظهر العلاقة بين السياسة وعلم النفس في تفسير الظواهر السياسية وارتباطها بقوانين وعلم النفس، خاصة فيما يتعلق بسلوك صانعي القرار، فالإنسان بتفاعلاته المتعددة داخل المجتمع ينطلق في نشاطاته وقراراته من الواقع الموضوعي المتعلق بمجموعة من القيم والعادات والتقاليد والرأي العام، إضافة إلى العامل الذاتي المتعلقة بتكوينه النفسي وتوجهاته العاطفية والإدراكية، فقد ظهر ما يسمى (علم النفس السياسي) والذي يهتم بدراسة أثر العوامل النفسية على السلوك السياسي للأفراد. [3]

ثالثا: علم النفس السياسي

عندما بلغ علم النفس حد الرغبة في معرفة النفس البشرية ومكنوناتها، ووصل علم السياسة إلى حد شرح الجانب السياسي ودور الأفراد بالمشاركة في الحياة السياسية، أدى ذلك إلى وجود حالة التقاء

(1)- أمينة سالم، مرجع سابق، ص20.
(2) - فتحي شمس الدين، مرجع سابق، ص37.
(3)- أمينة سالم، مرجع سابق، ص25.

بين علم النفس وعلم السياسية، نتج عنها ما عرف بعلم النفس السياسي، والذي يركز جوهره على طبيعة الفرد وسلوكه في الحياة السياسية، وكيف يمكن تسخير العوامل البيئية والنفسية من أجل توظيفها في المجال السياسي، فعلم النفس يدرس العوامل النفسية التي تدفع الأفراد لاعتناق المبادئ والأفكار السياسية، كما أنّه يدرس طبيعة هذا التطبيق على أرض الواقع. [1]

يُعرف علم النفس السياسيPolitical Psychology بأنّه العلم الذي يهتم بدراسة الجانب النفسي للعمليات السياسية باستخدام طرق مختلفة، ويتضمن موضوع علم النفس السياسي البحث في النواحي الانفعالية، وعمليات التعلم المعرفي والتنشئة الاجتماعية كعمليات تسهم في اتخاذ القرارات السياسية، كما يتضمن فهم السلوك السياسي المتصل بالانتخابات Elections والسلوك الانتخابي Behavior Electoral، وكذلك يشمل التفسير باستخدام التحليل النفسي الجديد، والسيرة الذاتية، والجوانب المميزة للصفوة من السياسيين والشخصيات الرئيسية أو المنظرين Exponent للأنظمة السياسية.[2]

ويعرف مورتون دويتش (Morton Deutsch) علم النفس السياسي بأنه: دراسة تفاعل علم السياسة مع علم النفس، خاصة أثر علم النفس في السياسة، وهو استخدام الأساليب والمفاهيم والنظريات الخاصة بعلم النفس في تحليل سلوك الجهات الفاعلة في العملية السياسية، وتفسير المواقف والقرارات السياسية باستخدام مصطلحات علم النفس.[3]

يهدف علم النفس السياسي إلى:

(1) - فتحي شمس الدين مرجع سابق، ص41.
(2)- محمود السّيد أبو نيل، **علم النّفس السياسي "عربيا وعالميا"**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008، ص23.
3()- فتحي شمس الدين، **مرجع سابق**، ص42.

- تفسير الأحداث السياسية عن طريق وضع فروض حول اهتمامات الأفراد وفق طريقة علمية واختبارها، أي اعتماد أسلوب البحث العلمي في دراسة السياسة.
- وضع قوانين عامة لسلوك الفرد يمكن من خلالها التفسير والتنبؤ بسلوكه في الأحداث السياسية.
- فهم سلوكيات المجموعات وطرق تفكيرها وكيف تتخذ القرار.
- استخدام علم النفس في تحسين العملية السياسية مما يفيد الإنسانية. [1]

المطلب الثاني: الارتباطات الأكاديمية لعلم النّفس السياسي.

تعتبر تسمية هذا العلم "بعلم النّفس السياسي" مضللة بعض الشئ، لأنها توحي بأنّ التخصص الجديد يقتصر على العلاقة بين علم النفس والسياسة أو سيكولوجية السياسة، في حين أنّ علم النفس السّياسي يضم في الأصل تخصصات عديدة، تشمل علماء من السياسة وعلم النفس وعلم الاجتماع و الإدارة والأنثروبولوجي [2]، ويمكننا كذلك إضافة التاريخ، الجغرافيا، الاقتصاد ونستطيع تصور علم النفس السياسي بكل بساطة كجسر بين علمين وأنه علم مركزي يحيط به كل شيء ويرتبط بكل شيء حوله، وإذا ما تجاوزنا هذا التعريف البسيط ونظرنا إلى بعض الأعداد السابقة من المجلات الأكاديمية المرتبطة بهذا المجال، نجد أنّ هناك حقولا فرعية مختلفة وتخصصات مختلفة داخله.

(1)- فتحي شمس الدين، **مرجع سابق**، ص43.
(2)- أمينة سالم، **علم النفس السياسي "سيكولوجية القيادة والسياسة الخارجية"**، ص32

"الشكل يوضح العلاقة بين العلوم السياسية والعلوم الأخرى:[1]

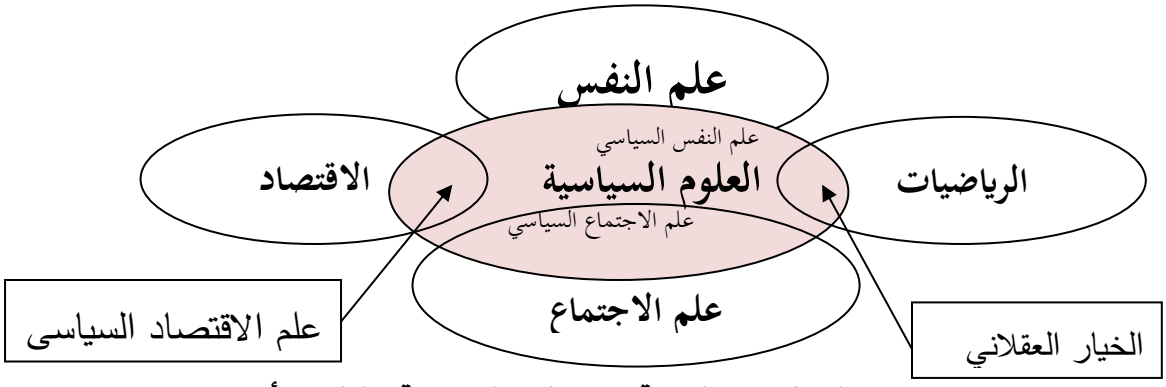

الشكل01: العلاقة بين علوم السياسية والعلوم الأخرى

المصدر: دايفيد باتريك هوتون، **علم النفس السياسي**، ترجمة: ياسمين حداد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،2015، ص17.

هناك العديد من العلوم التي ترتبط بعلم النفس السياسي من الممكن الإشارة إلى أبرزها على النحو التّالي:

أولا: ارتباط علم النفس السياسي بعلم الاجتماع

علم الاجتماع هو أحد العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة المجتمع والذي يتكون بتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض في بيئة اجتماعية وثقافية محددة، ويدرس علم الاجتماع المجتمعات الإنسانية (البنى، الأنشطة) على ظواهر مثل: الطبقية، العلاقات الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي، الدين، الثقافة، الحداثة[2].

وهناك العديد من الأهداف التي يسعى علم الاجتماع إلى التعرف عليها نذكر منها:

- دراسة الظواهر الاجتماعية لمعرفة نشأتها وأصلها وتطورها على مر الزّمان واكتشاف القوانين التي تخضع لها تلك الظواهر، إضافة إلى المتغيرات التي تؤثر وتتأثر بها.

(1)- ديفيد باتريك هوتون، **علم النّفس السّياسي**، ترجمة: ياسمين حداد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر،2015، ص47-48.

(2)- فتحي شمس الدين، **علم النفس السياسي**، ص86، 87.

- دراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد: كالتعاون، التنافس، التقارب، الصراع، التفكك.
- مساعدة الفرد أن يدرك احتياجاته كإنسان وفهم طبيعة العلاقة الاجتماعية ببيئته.
- استقصاء الأنماط الشائعة التي تنظم السلوك الإنساني كمعاملة الأب داخل أسرته/ أو مكانة المرأة في المجتمع [1].

وأدت الاستفادة من المداخل السياسية والاجتماعية عند دراسة قضايا المجتمع ومشكلاته بصورة عامة، إلى ظهور فرع من علم الاجتماع يعني بالقضايا والموضوعات السياسية وهو علم الاجتماع السياسي الذي يهتم بدراسة أنماط أشكال التنظيمات الممثلة في الأحزاب، وشرعية السلطة، والقيادات السياسة، ونظم الانتخابات، التصويت، المشاكل السياسية، والتنمية السياسية وهو ما يتقاطع مع علم النّفس السياسي واهتماماته، فعلم الاجتماع السياسي يدرس العلاقة بين السياسة والواقع الاجتماعي الذي يعتبر الوعاء للأحداث السياسية وتأثير الأحداث السياسية على البنية الاجتماعية والعكس. [2]

ويعرفه البعض بأنه ذلك الحقل من حقول المعرفة الاجتماعية الذي يدرس الظواهر السياسية داخل الجماعة السياسية المسماة بالدولة، وذلك من وجهة نظر مجتمعية ويهدف بشكل عام إلى دراسة التّالي:

- النظم السياسية وممارسة الدولة لسلطتها وأسلوب حكمها، وعلاقة الأفراد الحاكمة بأفراد المجتمع، وحقوق الأفراد وواجباتهم، وكذلك الاهتمام بالسلوك السياسي للأفراد.
- تأثير النظام السياسي في التغيير الاجتماعي.
- المقارنة بين الأنظمة السياسية والأنظمة الأخرى.

(1)- المرجع السابق، ص88.
(2)- علي أحمد المعماري، دراسات في علم الاجتماع السياسي، (عمّان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015)، ص16.

- تأثير النظم السياسية في النظم الاجتماعية الأخرى. [1]

ثانيا: ارتباط علم النفس السياسي بعلم التاريخ

إن هناك أيضا علاقة قوية بين علم النفس السياسي والتاريخ الذي يهتم بدراسة الأحداث الماضية، ويمكن اختزال علاقة العلمين في أنّ التاريخ هو جذر علم السياسة، وأنّ هذه الأخير بمثابة ثمرة التاريخ، وتتضح هذه العلاقة بصفة خاصة في مجال التاريخ السياسي الذي يعالج الأحداث والنشاطات السياسية الماضية للمجتمعات البشرية والقادة السياسيين والعسكريين، وبذلك يعتبر التاريخ السياسي مصدرا خصبا للمعلومات التي يستفيد منها كتاب وصانعي السياسة في دراستهم وقرارتهم.

يرتكز التاريخ السياسي على الشخصيات السياسية أو الحوادث الفريدة من نوعها والمشهورة والمؤثرة في تاريخ المجتمعات، بينما يهتم علماء النفس السياسي بالخصائص العامة للمعلومات التاريخية التي يقومون بدراستها انطلاقا من الأثر والتبرير النفسي.[2]

ثالثا: ارتباط علم النفس السياسي بعلم الأجناس

أخذت كلمة علم الأجناس من الأصل الإغريقي أنثروبولوجيا المكوّن من كلمتين يونانيتين هما: Anthropos ومعناها الإنسان، وLogos معناها العلم، وعليه فإن المعنى اللفظي لاصطلاح الأنثروبولوجيا هو علمُ الإنسان، والذي يدرس الكائنات عبر التاريخ من حيث الخصائص المميزة، وتمد الأنثروبولوجيا عالم السياسة مثله مثل التاريخ بالمادة التي تمكنه من صوغ النظريات كنظرية نشأة الدولة، وقد ظهرت الانثروبولوجيا الاجتماعية السياسية من حيث كون الإنسان كائنٌ اجتماعي يؤثر ويتأثر في المجتمع المحيط به. وتنقسم الأنثروبولوجيا إلى أربعة أقسام أساسية هي[3]:

(1)- فتحي شمس الدين، مرجع سابق، ص90.
(2)- نظام بركات وآخرون، مرجع سابق، ص25.
(3)- فتحي شمس الدين، مرجع سابق، ص ص93، 94.

أ) الانثروبولوجيا الطبيعية:

ب) الانثروبولوجيا الاجتماعية

ج) الانثروبولوجيا الحضارية(الثقافية)

د) الانثروبولوجيا التطبيقية.

يستعين علم النّفس السياسي بالأنثروبولوجيا بصورة كبيرة خاصة عند دراسة طبيعة جماعات معيّنة، من حيث الصفات والخصائص التي تختلف من جماعة إلى أخرى. [1]

رابعا: ارتباط علم النفس السياسي بعلم الفلسفة:

تعد الفلسفة السياسية إحدى المحاور الأساسية لميدان الفكر السياسي، وتتناول السياسات المتبعة أو التي يجب أن تتبع، عن الملكيات العامة والخاصة وعن القانون من خلال الأسئلة التالية: ما هي ولماذا يحتاجها الإنسان؟ وما هي معايير اعتبار حكومة شرعية؟ وما هي الحقوق والحريات التي يجب أن تقيّد؟ ولماذا وكيفية إجراء التقييد عليها؟، كما تعرف فلسفة السياسة القانون وتحاول تحديد واجبات المواطن تجاه حكومته الشرعية إن كانت تحكمه حكومة شرعية، وتعود الفلسفة السياسية للرغبة في التفكير وفيما تطرحها الحياة السياسية من مشكلات تستعصي على الفهم والحل، وهي تختلف عن علم السياسة من جهة أنه إحصاء وترتيب للنظم السياسية، وتختلف عن علم الاجتماع السياسي من جهة ما هو بحث في الأبعاد الاجتماعية للتجربة السياسية. [2]

خامسا: ارتباط علم النفس السياسي بعلم الاجتماع القانوني

يستخدم علم النفس السياسي علم الاجتماع القانوني في العديد من الجوانب التطبيقية والنظرية، ليتكاملا فيما بينهم في أوجه عديدة وفقا لمقتضيات الحدث، وعلم الاجتماع القانوني هو أحد الفروع

(1)- محمد محمود إسماعيل، **دراسات العلوم السياسية**، (القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1972)، ص17.

(2)- فتحي شمس الدين، **علم النفس السياسي**، ص ص100،101.

الأكاديمية التابعة لعلم الاجتماع العام، ويسعى علم الاجتماع القانوني–كنظرية–لتوضيح علاقة الحقوق بالمجتمع والمنظمة الاجتماعية والمؤسسات القانونية والتفاعل الاجتماعي، بين الأفراد والدوائر القانونية وممثليها، كما يحاول تبيين المعنى الذي يتداوله الناس حول حقيقة القانون. [1]

وعلم الاجتماع القانوني يهتم بوصف الكثير من الاتجاهات المعنية بالعلاقات الموجودة بين القانون والحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنّفسية.

سادسا: ارتباط علم النفس السياسي بعلم الاقتصاد

من العلوم الوثيقة الصلة بعلم السياسة هي علم الاقتصاد، إذ أن العلمان يدرسان معا ما يسمى بعلم الاقتصاد السياسي، على أساس أن من مهام الحكومة هي الإشراف على الشئون المالية والتجارية في المجتمع، وبالرغم من انفصال علم السياسة عن علم الاقتصاد، إذ أصبح كل علم منهما قائم بذاته كعلم أكاديمي يدرس في الجامعات المختلفة، ولكن تدخل الدولة– بصفتها الجهاز السياسي الذي يقود المجتمع– في الشؤون الاقتصادية يعيد الصلة أكثر ترابطا بين هذين الفرعين من العلوم الاجتماعية، وكانت الاشتراكية مصدر إلهام لشدة العلاقة وإحكام ترابطها بين هذين العلمين.[2]

سابعا: ارتباط علم النفس السياسي بعلم الجغرافيا

يوجد ترابط وثيق بين الجغرافيا وعلم السياسة، وقديماً قال نابليون جملة مشهورة في هذا المجال "سياسة الدول قائمة في جغرافيتها" وليست الجغرافيا السياسية هي وثيقة الصلة فقط بالسياسة فإن الجغرافيا البشرية والاقتصادية لتعطيها دلالات غاية في الأهمية من خلال ما تقدماه من بيانات كاملة تتعلق بالمناخ والموقع والسكان والموارد البشرية مما يؤثر في الدولة وفى الشكل والنظام السياسي لها

(1)- المرجع السابق، ص102.

(2)- علاء محمد مطر، **مبادئ العلوم السياسية**، ط2، كلية الحقوق جامعة الإسراء، فلسطين، ص14.

وفى مجال العلاقات الدولية أيضاً، والواقع أنّ المناخ يؤثر في طبيعة الحياة عامة ومن ثم في النظم والعادات وفي حركة التجمعات البشرية وتوزيع السكان على الأماكن.[1]

ثامنا: ارتباط علم النفس السياسي بعلم الأخلاق

عندما يبحث علم الأخلاق في تقديرها ما هو خطأ وما هو صواب فإنه يلتقى مع علم السياسة، ذلك أن الأفكار الخلقية تتصل اتصالاً مباشراً بأصل الدولة فلكيهما نشأ في علم حياة الجماعات حينما كانت العادات بمثابة القانون وحينما كان الفرق ضئيلاً أو منعدماً بين الأخلاق والأفكار السياسية. وبتطور الحياة أفسحت العادات المجال لظهور القيم الضرورية من جهة ولظهور القانون والقيم السياسية من جهة أخرى. وعندئذ أصبح التفريق واضحاً بين ما هو صحيح وما هو خطأ وظلت العلاقة بين الأخلاق والسياسة وثيقة، والمقاييس الخلقية تصنع للإنسان المثل الأعلى الذي يظل يسعى إليه، كما أنَّ نجاح الدولة يقاس في النهاية بقيمها الخلقية ولذا فإن نوعية وظائف الدولة يجب أن يقاس بالقيم الخلقية.[2]

المبحث الثاني: التنظير في حقل علم النّفس السياسي

المطلب الأول: الجذور التاريخية للتنظير في حقل علم النّفس السياسي

لقد بدأت الاستفادة من الحقائق النفسية في المجالات المتعددة الممارسة السياسة مع بداية ممارسة الإنسان للسياسة، أي قبل ظهور علم النفس باعتباره علما، وعلى سبيل المثال، فقد عرف البشر الحرب النفسية ومارسوها منذ عرفوا ومارسوا الحرب بمختلف أشكالها، أي منذ فجر التاريخ، رغم أن المصطلح لم يبدأ تداوله إلا مع نذر الحرب العالمية الأولى، بعد أن تطورت الممارسة القديمة من صرخة توقع الرعب في قلب العدو، أو تثير الشجاعة في قلب المهاجم، إلى أن أصبحت على ما

(1)- محمد عبد البديع السيد، **مبادئ علم السياسية**، كلية الآداب قسم الإعلام، جامعة بنها، ص8.
(2) - **المرجع السابق**، ص11.

نشهده اليوم من منشورات وإذاعات ومحطات بث تلفزيوني، إلى آخر تلك الخطط الفنية المعقدة التي يضعها المتخصصون في فروع الحرب النفسية [1]، وعلى الرغم من أن جذور ذلك العلم ترجع إلى عصور قديمة مع محاولة الكثير من العلماء الربط بين سلوكيات الفرد والدوافع النفسية الداخلية إلا أن بدايات نشأته في صورته الحالية كانت في أوائل القرن العشرين على يد فرويد وغراهام والاس. [2]

ارتبطت نشأة علم النفس السياسي ارتباطاً وثيقاً بنشأة علوم معرفية وفلسفات جديدة، فضلاً عن الأنماط الاجتماعية والسياسية المتعارف عليها في مختلف البلدان، وبدأ فرع علم النفس السياسي في الظهور رسيماً خلال الحرب الفرنسية البروسية، والثورة الاشتراكية التي اندلعت بقيام كومونة باريس سنة 1871م، وقد استخدم أدولف باستيانAdolph Bastian مصطلح علم النفس السياسي لأول مرة في كتابه رجل في التاريخ (1860م)، وتطرق له الفيلسوف هيبوليت تين (1828–1893م) مؤسس المدرسة الحرة للعلوم السياسية École libre des sciences politiques في كتاب أصول فرنسا المعاصرة، مقترحا جملة من الآراء حول تأسيس وتطوير الجمهورية الفرنسية الثالثة، وكذلك إيميل بوتمي (1835– 1906م) Émile Boutmy رئيس المدرسة الحرة للعلوم السياسية، الذي أشار لهذا التخصص عبر جملة من المفاهيم الاجتماعية، والسياسية، والجغرافية الخاصة بالتفاعل القومي المتبادل [3]، ولقد تتبع كل من وليام ستون William Stone وبول شافنر Paul Schaffner مختلف التأثيرات التاريخية العميقة التي مرت عبر القرون قبل أن ينبثق علم النفس السياسي بوصفه موضوعا أكاديميا معترفا به في القرن العشرين، حيث يقولان:

---

(1)- قدري حفني وآخرون، **المرجع في علم النفس السياسي**، ج1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،2010، ص9.

(2)- أمينة سالم، **مرجع سابق**، ص28.

(3)- للتوسع في هذا الإطار يمكن العودة إلى :

Renaud Leblond Émile Boutmy, le père de Sciences Politiques, (Paris : Éditions Librinova, 2022).

إن الاعتراف بقوة الدفع الألمانية لعلم النفس السياسي لا يف القارة الأوروبية حقها عما أسهمته في هذا المجال. [1]

خلافا للاعتقاد السائد، بشأن نشأة التخصص في الولايات المتحدة، فقد نشأ علم النفس السياسي على يد كتاب محافظين من الأقطار اللاتينية، ففي فرنسا، على سبيل المثال، قدم مفكرون محافظون من مثل هيبوليت تين (Hippolyte Tain) وغوستاف لوبون ***Gustave Le Bon*** (1841-1931م) في القرن التاسع عشر تفسيرات علمية تقع في باب علم النفس السياسي، كما نشر غراهام ولاس Graham Wallas، أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية كتابه الطبيعة الإنسانية والسياسة عام 1908 في انجلترا، بما أهّله لأن يكون واحدا من الآباء المؤسسين لعلم النفس السياسي، وقد حذّر من النظر إلى القرارات والسلوك الإنسانيين نتيجة لعمليات فكرية عقلية بحتة، ونصح ولاس بأنه عندما يعي الأفراد العمليات النفسية التي لم يكونوا واعين بها أو كانوا نصفوا واعين بها، فإنهم بذلك لن يحموا أنفسهم كما لن يحموا الآخرين من تعسف هذه العمليات فحسب، ولكنهم سيتمكنون من التحكم فيها من الداخل.[2]

أما أعظم الإسهامات في هذا الميدان فقد جاء من فيينا وفرانكفورت طبعًا، حيث كان لمفكرين من أمثال سيغموند فرويد (Sigmund Freud) وإريك فروم Erich Fromm تأثير خاص في تطور هذا الحقل في الولايات المتحدة[3]، ولقد ساهم سيغموند فرويد((1856-1939)Sigmund Freud كثيراً في منهاج علم النفس السياسي عن طريق تأثير التحليل النفسي الذي اتبعه، حيث إنه ربط التحليل النفسي بالسياسة، ويتضح ذلك من خلال كتاباته الطوطم والحرام (Totem and Taboo)

(1)-***Stone***, ***William F***., and ***Paul E***. ***Schaffner***, The ***Psychology*** of ***Politics*** (New York: Springer-Verlag, 1988), p37.

(2)- Ganapathi ***Palanithurai***, **People Perception of Politics, an Indian Perspective**, (India : New Delhi, Kanishka Publishers, 1995), p20.

(3)- ديفيد باتريك هوتون، مرجع سابق، ص50-51.

عام 1913 الذي حاول من خلاله دراسة بعض العوامل النفسية عند القبائل البدائية، حيث لاحظ فرويد بأن الأطفال والمرضى العصابيين والبدائيين متشابهين كثيراً، وأنّ التأثيرات النفسية في الدوافع السياسية واحده، كما أصدر فرويد كتاب سيكولوجية الجماعة وتحليل الأنا عام 1921، الذي اعتمد فيه على أعمال غوستاف لوبون حول دراسة الجماهير، حيث نقدها وأضاف إليها وتطرق للعديد من الجوانب النفسية لدى أفراد الجماعة من خلال دراسة اتجاهات الأفراد وميولهم، وتأثير الكلمة وكاريزما القيادة على الجماهير، مع الإشارة إلى مفهوم ثقافة القطيع. [1]

ركّز فرويد دراساته السياسية بعد دراسة ما قبل الحضارة البشرية، لينتقل بعدها إلى دراسة الأساطير وتحديدا مناقشة الأساطير اليهودية ومسألة التوحيد في كتابهم موسى والتوحيد (Moses and Monotheism) ليدخل بعدها مباشرة إلى السياسة في مقالته أفكار الأزمنة الحرب والموت(Thoughts for the Times on War and Death)، ثم دراسات كارل غوستاف يونغ (Carl Gustav Jung) حول الأساطير واللاوعي الجماعي وعلاقتهما باللاوعي الفردي، وبعدها أتت محاولة أتباع فرويد والمنشقين عنه للتوفيق بين التحليل النفسي والسياسة والنظرية الماركسية خصوصا[2]، كما تجدر الإشارة إلى الكتاب الذي نشره غراهام والاس في العام 1921 تحت عنوان "الطبيعة الإنسانية في ميدان السياسة، والذي أكّد على أنّ القوى العقلية تحدد طبيعة صنع القرار السياسي، وتؤثر كذلك في طبيعة صنع القرار السياسي، كما تؤثر في إدراك الأفراد لتلك القرارات. [3]

قام فرويد بوليت (Froid Poulet) عام 1967 بتطوير أول سيرة نفسية (Psychobiography) وهي التي تم الارتكاز عليها فيما بعض حول مجالات علم النفس السياسي

(1)- المرجع السابق.

(2)-عطيات أبو السعود، **الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ**، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للنشر، 2022)، ص 98.

(3)-حمدي محمد نذير، **دور العوامل الشخصية في صنع قرار السياسة الخارجية: دراسة حالة تركيا أردوغان نموذجا**، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر علوم سياسية، تخصص دراسات استراتيجية، جامعة العربي التبسي تبسة، السنة الجامعية 2014-2015، ص30.

التي يدخل في نطاقها السير الشخصية للقادة ومدى تأثير عوامل التنشئة في القرار السياسي، حيث شرحت هذه السيرة كيف أثرت خصائص شخصية رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون (Wilson Woodrow) في اتخاذ قراراته أثناء الحرب العالمية الأولى [1]، ويأتي عبر المحيط الأطلسي العالم هارولد لاسويل (1902– 1978م) Harold Lasswell، الذي يعتبر أول عالم أمريكي متخصص في علم النفس السياسي، والذي تأثرت أبحاثه كثيرا بالعالم الاجتماعي الساحر للحرب العالمية الأولى، حيث اشتمل كتابه تقنيات الدعاية خلال الحرب العالمية (1927م) على فكرة تطبيق النظريات النفسية من أجل تعزيز تقنية الدعاية [2]، وبعد ذلك انتقل لاسويل إلى أوروبا بفترة وجيزة، أين درس هناك وربط بين نظريات الشخصية لكل من فرويد، وألفرد أدلر Alfred Adler (1870–1937م) بالسياسة، ثم نشر كتابه الثاني الأمراض النفسية والسياسة سنة 1930، وامتازت نظريات لاسويل بكونها نظريات تمزج بين دوافع النشاط السياسي والعلاقة بين الدعاية والشخصية". [3]

ظهرت جذور علم النفس السياسي عند المسلمين في صدر الإسلام والعصر الأموي ضمن جملة من التوجيهات والتعليمات التي كان هدفها تأكيد ما جاء في القرآن والسنة النبوية من دعوة الإنسان لتمتين صلته بربه وبالناس، وقد ظهرت هذه التوجيهات أيضا ضمن الوصايا النبوية، التي سعت إلى تنشئة الأفراد تنشئة سوية تطهّر شخصياتهم من الصفات السلبية كالحقد، والكبرياء والنرجسية، وكانت هذه الوصايا تصحب المسلمين في فتوحاتهم، وساهمت بكفاءة في تنظيم علاقة القادة بالجنود، وعلاقة الحاكم بالمحكومين، ويمكن تقسيمها إلى: الوصايا الموجهة إلى الجيش، الوصايا الإدارية، الوصايا التربوية [4]، كما نجد هذا التوجه أيضا في حالة الاجتهاد التي ميّزت أعمال

(1)- فتحي شمس الدين، **مرجع سابق** ،ص23.
(2)- أمينة سالم، **مرجع سابق**، ص31-32.
(3)- المرجع السابق، ص32.
(4)- محمود السّيد أبو نيل، **مرجع سابق**، ص37.

كل من أبي الحسن الماوردي، ابن خلدون، ابن ظفر الصقلي المكي، وتتضح إسهامات الماوردي فيما جاء في كتابيه: أدب القاضي والأحكام السلطانية، أما أبن خلدون فإسهاماته في موضوعات علم النفس متعددة فيذهب في حديثه عن الرياسة والقيادة في مقدمته:

... لابد من وازع للناس يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم.... ويكون ذلك الوازع واحدا منهم، يكون له عليهم الغلبة والسلطان، حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان. [1]

وإضافة إلى ذلك فإن ابن خلدون عند حديثه عن التنشئة الاجتماعية تعرض لنواحي تدخل اليوم في نطاق علم النفس السياسي؛ فلقد حاول في هذا الصدد أن يربط بين الفرد والجماعة والرئاسة والدول، ومن إسهاماته الكبرى توصله لمفهوم التوحد بالمعتدى، وهو المبدأ الذي تم به وصف العلاقة التي كانت بين المعتقلين في المعسكرات النازية وبين حراسهم، إذ كان بعض المعتقلين يوجهون لزملائهم الأذى والعدوان كما لو كانوا في خدمة القوى التي اعتقلتهم، ولقد سجل ابن خلدون في مقدمته هذه الحالة في فصل عنوانه" **في أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده**". [2]

في اسهام آخر بشأن جذور علم النفس السياسي لدى المفكرين المسلمين، يمكن الوقوف على مؤلف "**سلوان المطاع في عدوان الإتباع** "لابن ظفر الصقلي المكي، وهو المفكر الذي عاصر قيام النورمان بشن الحملات الحربية البحرية ضد العالم الإسلامي، كما عاصر خلافات الحكام المسلمين مع بعضهم واستنجادهم بالحكام النورمانيين، والذين توالت غاراتهم على مدن الساحل الشمالي الأفريقي، وكان شاهدا على ما دار بين المسلمين من حروب وهزائم، فدفعه هذا إلى تأليف كتابه الذي

(1)- . مصطفى عطية جمعة، **أسئلة الحضارة والنهضة**، (القاهرة، وكالة الصحافة العربية ناشرون، 2023)، ص18.
(2)-مبارك تريكي، **مقالات ومداخلات في الإصلاحات، والمفاهيم، والهويات**، (القاهرة، مركز الكتاب الاكاديمي، 2024) ، ص33.

اتبع فيه أسلوب السرد على لسان الطيور والحيوانات، وقد سبقه في ذلك ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنة حين اتجه لنقد السلطة بغرض إصلاحها وتقديم نظريته في الحكم، المستلهمة مبادئها من الدولة الإسلامية في قرنها الهجري الأول، عبر إقامة دولة العدل واحترام الرعية، وتنبيه الحاكم من خطر الشعب والوزراء والجند والمقربين من ناحية، وخطر الأعداء الخارجيين من ناحية أخرى.[1]

المطلب الثاني: الإسهام السلوكي في بلورة علم النفس السياسي

هيمنت النظرية السلوكية على حقل علم النفس في خلال الخمسينيات القرن الماضي، وكان الاعتقاد السائد أثناء فترة المد السلوكي هذه أننا نستطيع من حيث المبدأ إهمال ما يجري في أذهان البشر لأننا لا نستطيع قياسه، ولا يكون تاليا موضوعا مناسبا للبحث العلمي. لذا اعتبر العديد من السلوكيين أنّ فرويد جانب الصواب في محاولته الحثيثة لكشف آليات عقلية، خافية على المشاهدة في معظمها، لذا اعتبر العديد من السلوكيين ما جاء به فرويد علما ردينا؛ لأن الحالات النفسية الداخلية لدى البشر غير قابلة للملاحظة المباشرة، وما يجب التركيز عليه هو ذلك القابل للملاحظة فحسب، أي السلوك الظاهر ومن هنا جاءت تسمية السلوكية، لأن السلوك الظاهر قابل للقياس والاختبار.[2]

لقد كان للمنظور السلوكي أثر كبير على العلوم السياسية ، خاصة وأنه كان يتلاءم مع طموح علم النفس الذي كان شديدًا في حينه لأن يصبح علما حقيقيًا، وبأن يطوّر منظومة من النظريات المختبرة والموثوقة، والتي تقود في النهاية إلى تراكم معرفي أصيل، وبصورة أكثر تحديدا نستطيع القول إن السلوكية ألهمت علم النفس السياسي في تلك الحقبة[3]، وأحد المصادر الأساسية للتوجه النظري– البيئي الملهم، الذي ظهر في العلوم السياسية في الخمسينيات كان (نظرية المثير– الاستجابة)

(1)- محمود السّيد أبو نيل، **مرجع سابق**، ص38.

(2)- حردان عزيز سلمان، **مجالات قياس السلوك الإنساني**، محاضرات ألقيت على طلبة الدراسات العليا ماجستير، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، الجامعة المستنصرية، العرق، 2017، ص01.

(3) - فتحي شمس الدين، **علم النفس السياسي**، ص69.

السلوكية التي بينت أن شخصية الفرد السياسية تتكون بتأثير المؤسسات المجتمعية المختلفة وما تتضمنه من مثيرات، واستجابات، ودوافع، ومعززات.[1]

يمثل السلوك السياسي مجموعة من الأفعال والتصرفات المرتبطة بالمجال السياسي، يشمل ذلك القيام بأنشطة مثل التصويت، والمشاركة في الانتخابات، والتعبير عن الرأي في القضايا السياسية، والانخراط في الحوارات والمناقشات السياسية. يعكس السلوك السياسي مواقف الأفراد واهتماماتهم السياسية، ويساهم في تشكيل السياسة واتخاذ القرارات.

السلوك السياسي يمثل جانبًا مهمًا في علم النفس السياسي، يشمل جميع تصرفات ومواقف الفاعلين السياسيين، بما في ذلك مطالبهم وأفعالهم، وردود أفعالهم التي تنتجها بين أفراد المجتمع والقوى والفاعلين السياسيين المختلفين، ويتم تفريغ هذه التصرفات والمواقف لتشكل المواقف السياسية[2]، ويعكس تأثير الثقافة في السلوك السياسي الأشكال المختلفة للتعبير عن الثقافة النفسية السياسية التي يمتلكها الأفراد داخل المجتمع. تلك الثقافة تتحكم في العلاقة بين الحكام والمحكومين، وتستند إلى تراكمات فكرية وثقافية وسياسية في المجتمع، وبالتالي يعكس السلوك السياسي هذه القيم والأخلاق المجتمعية.

يتعلق تفسير السلوك السياسي بكافة المواقف والأحكام التي يصدرها أفراد المجتمع بشأن الحياة السياسية والعامة، يجب أن تتجاوب القيادات والأحزاب السياسية الحاكمة مع سلوكيات ومواقف الشعب، حفاظًا على مبدأ الشرعية وثقة الشعوب في الحكام والسلطات الحاكمة[3]، وتمثل الصحة النفسية أيضا والسلوك السياسي دور مؤثر لكل منهما على الآخر في الحقل النفسي السياسي، فالفرد

([1])- المرجع السابق، ص70.

([2])- سيد، عزيزه محمد، مرجع سابق، ص19

([3])- رند عتوم، **ما هو السلوك السياسي؟** مقال على موقع: إي عربيe3arabi ، منشور بتاريخ: 13 نوفمبر 2020، اطلع عليه بتاريخ: 2024/03/02، متوفر على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/4aXuKdk

المصاب بمرض نفسي) عقدة نفسية، أو اكتئاب، أو أفكار تسلطية.... الخ) يمكن أن يشكل عامل خطر على جماعته والجماعات الأخرى في حال توليه ألي منصب قيادي، والفرد الذي سيقدم على عملية التصويت من الممكن أن يختار المرشح الذي يخدم توجهاته المعادية الآخر على سبيل المثال، والتي بنيت على أساس اضطرابات سلوكية، والعكس صحيح، فسياسات الأحزاب وخاصة السلطوية منها قد تخلق جوا متوترا قد يؤدي إلى احتمال الإصابة باضطرابات سلوكية لدى الأفراد، كما أنّ إعلان الحرب على دولة معينة قد يخلق على سبيل المثال شعورا بالقلق لدى أفراد الشعب المستهدف.[1]

فالسلوك السياسي يعتمد على عاملين رئيسين هما (العامل المعرفي والعامل الاجتماعي) ذلك يظهر بوضوح في دراسات الهوية الاجتماعية والهوية الوطنية والعلاقات بين الجماعات (كما يمكن تمييز تأثير ذلك الأثر حتى بالنسبة للعينات ذات الطبيعة غير السياسية (طلبة الجامعة مثالا).[2]

المطلب الثالث: المقاربات النظرية لعلم النفس السياسي

يجمع علم النفس السياسي باعتباره مجالا أكاديميا بين علم النفس والعلوم السياسة يدرس السياسيين والممارسات السياسية من منظور نفسي[3]، حيث يستخدم العلماء نظريات نفسية لفهم السلوك الذي يمكن النظر إليه على انه حدث إما مدفوع بأسباب داخلية(نزاعات) إما خارجية (مواقف)، وإما مزيج من هذين النوعين، وهناك مقاربات نظرية لفهم السلوك السياسي الإنساني:

(1)- سيف عدنان حسن، **انعكاس علم النفس السياسي على الصّحة النفسية**، كلية التربية، جامعة المستنصرية، مجلة المستنصرية للعلوم الإنسانية، عدد خاص/(1)، 3-4 أيار 2023، ص434

(2)- المرجع السابق..

(3)- ديفيد باتريك هوتون، **علم النّفس السّياسي**، ترجمة: ياسمين حداد، ص406.

أولا: المقاربة الموقفية لعلم النفس السياسي

تعدّ المقاربة الموقفية مدخلا ومنظورا لفهم السلوك الانساني تعتبر فيه البيئة، أو الموقف المحيط بالفرد العامل الأكثر أهمية في تشكيل أو توجيه سلوكه في المجال العام من نزعاته أو خصائصه الشخصية أو انتمائه الحزبي[1]، وضمن دائرة الأسباب الموقفية هناك أشكال متنوعة من الأسباب الخارجية التي يمكن أن تؤثر في السلوك تتراوح بين الموقع الذي تحتله الدولة في النظام الدولي أي أسباب بعيدة غير مباشرة، والأدوار الاجتماعية المحددة التي نقوم بها في حياتنا اليومية، أي أسباب قريبة أكثر مباشَرة. [2]

إنّ الملاحظ هو أنّ هناك منظورات موقفية مُغالية في موقفيتها، مثل منظور كينث والتز الذي رأى أنَّ الدول تستجيب حصريا وفق الأدوار المرسومة لها في النظام الدولي، وهو بذلك يمثل المنطق" **الموقفي المفرط**" [3]، يؤكد عالم النّفس الاجتماعي فيليب زيمباردو *Philip* Zimbardo أنّ المواقف الّتي يجد النّاس العاديون الطّيّبون أنفسهم فيها، قد تجعلهم يتصرفون بطرائق غير أخلاقية، فبينما يحمل معظمنا قيمًا واعتقادات نفترض أنها تحول دون قيامنا بالأفعال المشار إليها أعلاه، إلّا أنَّ قوة الموقف المحيط قد تطغى في أحيان كثيرة على هذه القيم والاعتقادات، وسوف ندعو وجهة النظر هذه بـ "الموقفية الحتمية".[4]

ثانيا: المقاربة النزوعية لعلم النفس السياسي

هي مقاربة أو منظور يُعتبر فيه الفرد وما يحمله من قيم واعتقادات وخصائص شخصية العامل الأكثر أهمية في توجيه السلوك، وضمن نطاق المقاربة النزوعية هناك وجهات نظر متنوعة عن ماهية

([1])- **المرجع سابق**، ص409.

([2]) -جمال الخطيب، **تعديل السلوك الإنساني**، (دمشق، دار حنين للنشر والتوزيع، 2003)، ص 15.

([3]) - ديفيد باتريك هوتون، **مرجع سابق**، ص19.

([4]) - ريتا فرج، **علم النَّفس السّياسي بين الموقفيَّة والنّزوعيَّة**، منشور بتاريخ 2016/05/21م، اطلع عليه بتاريخ: 2024/06/04م، متوفر على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/4bL2Rpk

الأسباب التي تقف وراء سلوك الأفراد، تشمل بدورها البنى المعرفية أو الأفكار التي يحملونها في أذهانهم، واعتقاداتهم، وشخصياتهم[1]، وقد كتب هارولد لاسويل أحد رواد علم النفس السياسي، "إن العلوم السياسية دون سيرة ذاتية هي نوع من التحنيط"، ويعني بذلك أنّ علماء السياسة يمضون وقتا طويلا في دراسة المؤسسات أو البنى التي يعمل فيها الأفراد المعنيون بالعمل السياسي من دون دراسة خصائص أولئك الأفراد أنفسهم، وكما أننا لا يمكننا دراسة سلوك فيل مثلا بالنظر إلى نموذج فيل موضوع في متحف، كما يزعم لاسويل، فإننا ولا شك في ذلك، نكون بحاجة إلى النظر داخل المؤسسات السياسية، وإلى ما في داخلها من كائنات بشرية واقعية كي نفهم السلوك السياسي فهما تامًا، وهذا البديل للموقفية يطلق عليه النزوعية. [2]

كانت النماذج الأولى التي ظهرت في مجال سلوك الانتخاب، مثل دليل النزع والسياسية الذي وضعه بول لازرفيلد وبرنالد بيرلسون موقفية بالكامل في طبيعتها[3]، فقد رأت هذه المقاربة أن التنبؤ الدقيق بسلوك الانتخاب يمكن أن يُبنى على معرفتنا المستوى الاقتصادي والاجتماعي للناخب، ودينه، ومكان سكنه، وغير ذلك من خصائصه الاجتماعية، ولم يكن في هذا المنظور المبكر لسلوك الانتخاب كثي من علم النفس، غي أن الستينات شهدت تحولا في أساسيا نحو النزوعية عندما أضافت مقاربة التماهي الانتخابي –وهو إحدى الصيغ النزوعية التي أخضعت لكثير من المراجعة– متغيرا سيكولوجيا صريحاً إلى ميدان البحث في السلوك الانتخاب، وتقول هذه النظرية بكل وضوح إن الموقف ليس كل شئ. [4]

([1])- المرجع السابق.

([2])- ديفيد باتريك هوتون، **مرجع سابق**، ص44.

([3])- المرجع السابق، ص45.

([4])- عزام أمين، **مراجعة كتاب علم النفس السياسي**، منشور بتاريخ: 2017/06/12، اطلع عليه بتاريخ: 2024/06/01، متوفر على الرابط الالكتروني:https://bit.ly/3V8cxmA

ثالثا: المقاربة التطورية لعلم النفس السياسي:

ترتكز هذه المقاربة على فهم السلوك السياسي من منظور تطوري، وهذا يعني أننا نحاول فهم كيف تطورت السلوكيات السياسية عبر الزمن، وكيف ترتبط بتطور الجنس البشري والبيئة التي نعيش فيها، وفيما يلي بعض النقاط الرئيسية للمقاربة التطورية في علم النفس السياسي:

1- **التكيف السلوكي:** تعتبر السلوكيات السياسية نتيجة لتكيف الأفراد مع بيئتهم السياسية، على مر العصور، تطور الإنسان ليتكيف مع التحديات السياسية والاجتماعية المتغيرة؛

2- **الوراثة والتطور:** يُعتقد أن بعض السلوكيات السياسية قد تكون مرتبطة بالوراثة. على سبيل المثال، قد يكون هناك عوامل وراثية تؤثر في ميل الأفراد نحو الانخراط في السياسة أو تفضيل أنماط معينة من الحكم؛

3- **التفاعل بين الوراثة والبيئة:** يعتقد الباحثون أن السلوك السياسي يعتمد على تفاعل معقد بين الوراثة والبيئة. يمكن أن تؤثر البيئة السياسية (مثل النظام السياسي والتحولات الاجتماعية) في تعبير الجينات المرتبطة بالسلوك السياسي؛

4- **التطور الثقافي:** يؤثر التطور الثقافي في تشكيل السلوك السياسي. القيم والمعتقدات الثقافية تلعب دورًا كبيرًا في توجيه السلوك السياسي. [1]

(1)- ديفيد باتريك هوتون، **مرجع سابق**، ص47..

الفصل الثاني:

البحث في علم النفس السياسي بين المنهجية والقضايا

الفصل الثاني: البحث في علم النفس السياسي بين المنهجية والقضايا

المبحث الأول: بناءات البحث في علم النفس السياسي

يرتبط علم النّفس السياسي بدراسة السلوك الإنساني عبر التطرق إلى الفرد باعتباره اللبنة الأولى في انطلاق الدراسات في علم النفس السياسي لفهم سلوكه، وكذا بدراسة الشخصية والقرار السياسي، وهو ما سيجري تناوله في المطلبين المواليين على الحو التالي:

المطلب الأول: الفرد كمستوى للتحليل في علم السياسة والعلاقات الدولية

يعتبر الفرد كفاعل سياسي من أحد أهم جوانب الدراسات في علم النفس السياسي، وسنتطرق في هذا المطلب إلى تعريف الفرد والعلاقات الدولية ثم إلى دراسة الفرد كفاعل سياسي وكفاعل في العلاقات الدولية.

الفرع الأول: الفرد كمستوى للتحليل في علم السياسة

من الناحية الاشتقاقية اللغوية فإن الفرد هو الشيء غير قابل للانقسام، فالفرد بهذا المعنى هو تلك الوحدة التي إذا ما قسمت فقدت خصائصها وبالتالي هويتها وجوهرها، وبمعنى آخر، هو ذلك الوحدة الأولية (التي لا تقبل القسمة) وتدخل في تشكيل مجموعة أكبر[1]، ومن أجل أن يكون الإنسان فردا، وجب أن يجمع بين خاصيتين: السيادة على الذات والتمايز عن الآخرين". أي أن الإنسان لا يبلغ مرتبة الفرد حتى يكون سيدا على نفسه، وفي أحيان كثيرة يستعمل بعض السوسيولوجيين مفهوما بديلا عن الفرد وهو" الفاعل الاجتماعي"، و يقصد به الإنسان المؤثر في المجتمع[2]، أما علم النفس فالفرد بناء

(1)- سليماني سليمان، **مقياس الفرد والثقافة**، جامعة جيلالي ليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، "قسم العلوم الاجتماعية، سيدي بلعباس، 10-11-2021، ص1.
(2)- المرجع السابق.

يحوي جملة من المكونات الجسمية و الحسية والعقلية والنفسية تتفاعل فيما بينها وتشكل كياناً متفرداً يحمل هوية خاصة تتمايز عن بقية الهويات.[1]

إذا تم التعرض بالدراسة للفرد باعتباره مستوى للتحليل في علم السياسة، فإنّ ذلك يمثل الجانب المتصل بمحددات ونتائج السلوك السياسي مثل: دراسات التنشئة، تكوين الاتجاهات السياسية، المشاركة السياسية، والعلاقة بين الشخصية والقرار السياسي...إلخ. [2]

إذا كان السلوك السياسي يمثل فعلا أو رد فعل لموقف أو مجموعة من مواقف معينة ترتبط بالفرد وعلاقته بالمجتمع، فإنّه يعبر عنه بالاستجابة لذلك الموقف وفقا للكيفية التي يتم الإدراك بها لذلك الموقف، ويعتبر هارولد لاسويل صاحب السبق في دراسة السلوك السياسي وإظهار علم النفس السياسي باعتباره حقلا أكاديميا، وقد مثّل بكتابيه: "السياسة والأمراض النفسية"1930 "القوة والسياسة" 1948، مدخلا لدراسة المعطيات النفسية وعلاقتها بالسلوك السياسي، ولقد اتخذت التطورات بعده ثلاث محاور:

- **المحور الأول:** يعني بدراسة سلوك التصويت والمشاركة السياسية في المجتمعات ذات النظم الديمقراطية المستقلة؛

- **المحور الثاني:** ويعني بدراسة مقارنا حضارية في المجتمعات ذات الحكومات المستقرة نسبيا؛

- **المحور الثالث:** ويعنى بالبحث في أصول السلوك السياسي ونشأته والعوامل المؤثرة فيه (التنشئة السياسية).[3]

مثّلت استعانة علم السياسة بعلم النفس ضرورة انبعثت من صعوبة تحليل السلوك السياسي وفهمه فهما شاملا بمنأى عن التناول السيكولوجي، وإن تأخر ظهور علم النفس السياسي كحقل أكاديمي لم

(1)-رابح واكد، **ما الفرد؟**، منشور بتاريخ: 2019/06/22، اطلع عليه بتاريخ: 2024/04/07، متوفر على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/4doCx5p

(2)- محمود السّيد أبو نيل، **علم النّفس السياسي "عربيا وعالميا"**، 2008، ص43.

(3)- فتحي شمس الدين، **مرجع سابق**، ص50.

يكن يعني انتفاء وجود جهود سابقة التي حاولت فهم وتفسير ظواهر السلوك السياسي، وفي محاولة تصنيف هذه الجهود فأننا نميز اتجاهين يمكن تقسيمها كالتالي:

1-إتجاه البعد الواحد:

هو محاولة تفسير السلوك السياسي من منظور محدد للغاية، قد يكون حاجة نفسية غير مشبعة، أو قد يكون سمة شخصية سائدة لدى من يمارسون السلوك السياسي، أو قد يكون اتجاها سلبيا أو ايجابيا نحو مجال العمل السياسي ذاته، فقد ربط لاسويل الاشتغال بالسياسة والانخراط فيها، وبين التقدير المنخفض للذات لدى الشخص الممارس، والذي يمثل دافعا قويا له للتعويض في السلطة السياسة وممارسة القوة، وهناك طرح للسلوك السياسي في علاقته بالشخصية قد تحددت في تعيين الحاجة إلى الأمن والأمان وهي المستوى الثاني من تصنيف ماسلو الهرمي للحاجات Maslow's hierarchy of ***needs*** لأبراهام ماسلو باعتبارها الدافع إلى الاهتمام والمشاركة في المجال السياسي والأعمال السياسية، حيث تمثل الحاجة إلى الأمن، الدافع القوي لان يسيطر الإنسان على الأمور الحياتية المحيطة.[1]

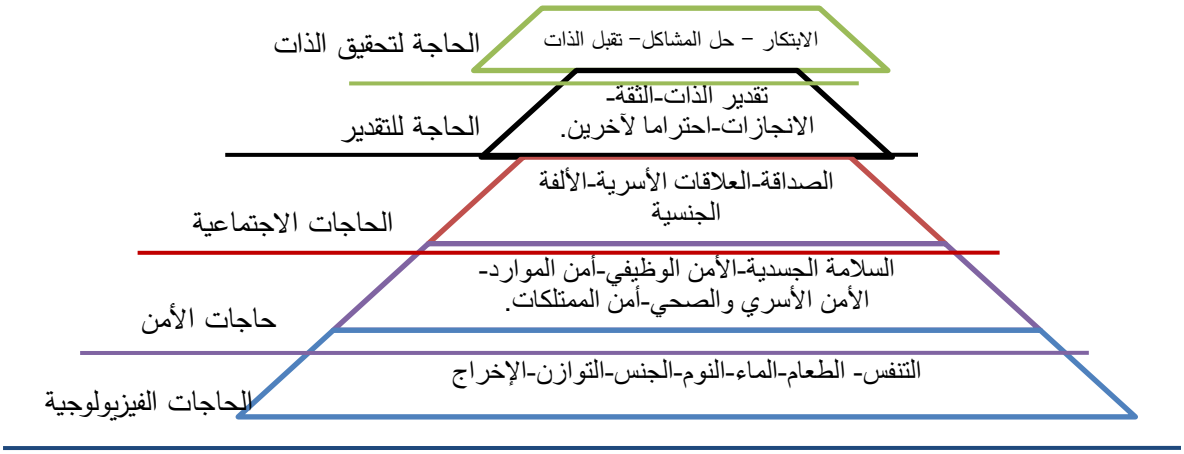

الشكل رقم(02): هرم ماسلو للحاجات الإنسانية

المصدر: مسلم علاوي شبلي، التوجهات والمفاهيم الحديثة في الإدارة، منشوراتktab INC ، لندن، 2017، ص147.

(1)- فتحي شمس الدين، **مرجع سابق**، ص51-52.

2- الاتجاه المتعدد الأبعاد:

يثبت هذا الاتجاه دعائم العلاقة الشبكية بين السلوك السياسي وبين المعطيات البيئية والشخصية المرتبطة به والمتأثرة به والمؤثرة فيه، فيعلق فاعلية العوامل الشخصية في تشكيل السلوك السياسي على عملية هذا التفاعل الأمر الذي يجعل البعد الشخصي أحد الأبعاد المتفاعلة مع غيرها من العوامل لتسفر عن تشكيل السلوك للأفراد.[1]

الفرع الثاني: الفرد كفاعل في العلاقات الدولية

تشمل العلاقات الدولية مجموع العلاقات بين مختلف أشخاص وأعضاء المجتمع الدولي، وانطلاقا من المعنيين الاشتقاقي والاصطلاحي، يصعب تعريف العالقات الدولية، وترتبط هذه الصعوبات بأشخاص العلاقات الدولية الدول من جهة أولى؛ ومعوقات مرتبطة بأبعاد العلاقات الدولية من جهة ثانية.[2]

تركز الدراسات النفسية في العلاقات الدولية إما على قادة الدول وكبار المسؤولين، أو على مجموعات صغيرة كالأحزاب الحاكمة، أو على المؤسسات الكبيرة مثل وزارة الخارجية، أو على الثقافات الوطنية بما ترسمه هذه الثقافات من أطر وما تضعه من حدود، وخصوصا المرتبطة منها بطريقة صنع القرار، فعلى المستوى الفردي يتم تحليل نفسيات القادة أو منظومات عقائدهم السياسية وعلى مستوى المجموعات تتم دراسة الطريقة الجماعية للتفكير وصناعة القرار، وعلى مستوى الدولة فإن هناك اتجاها لدراسة الثقافة السائدة لغرض التعرف على تأثيراتها على الخطوات الإجرائية التي يتم من خلالها صناعة القرار.[3]

(1)- فتحي شمس الدين، **مرجع سابق**، ص54.

(2)- لحسن الحسناوي، **محاضرات مادة مدخل إلى العلاقات الدولية**، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بقلعة السرغانة، شعبة الدراسات القانونية، السداسي الأول، 2022/2021، ص3-4.

(3)- حميداني سليم، **القرار السياسي بدلالة شخصية صانع القرار**، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد الخامس، 2013، ص220.

عندما يتحدث طالب العلاقات الدولية عن السياسة الخارجية الأمريكية أو السوفيتية فهو يدرك تماما أن هذه السياسات ليست من صنع الدول نفسها وإنما هي من صنع أفراد رسميين يمثلون هذه الدول ويعرفون بصناع القرارات. لذا أصبح الاهتمام بالأفراد الذين لهم دور في صنع السياسة الخارجية من الأهمية بمكان لأنهم كأي عامل آخر في السياسة الدولية يساهمون في صنع الأحداث الدولية وتحديد مجراها.[1]

بدأت العديد من الدراسات خلال فترة سبعينات القرن العشرين في الانخراط بمحاولات لإيجاد بدائل للنظرية العقلانية، وتجاوز إطار الدولة، ودراسة الجوانب المرتبطة بنفسية الفرد والمجموعة، كعوامل مؤثرة في سلوكيات السياسة الخارجية، ولقد استلهمت العديد من المحاولات الأكثر تأثيرا في فهم الدور الذي تلعبه الشخصية في الحياة السياسية من نظرية التحليل النفسي الفرويدي، وهو التحليل الذي افترض أن الفرد في نشاطاته المختلفة، إنما يستند إلى قوة دوافع تحفيزية كامنة في حيز اللاشعور.[2]

يعد الأمريكيون هم أول من أولى اهتمام كبيرا بدراسة شخصيات الزعماء ورؤساء الدول الأجانب، وأسندت هذه المهمة إلى وحدة خاصة من وحدات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، تتكون هذه الوحدة من علماء نفس وأطباء نفسيين، مهمتهم وضع تصور تشخيصي نفسي، يعطي وصفا مختصرا لملامح شخصية ونفسية زعيم ما، أو رئيس دولة ما، وهو ما يعرف عادة بـ "البروفيل"، الهدف منه مساعدة صانعي القرار الأمريكي على فهم الكيفية التي يمكن أن يتصرف بها نظراؤهم في قضية ما أو أزمة ما فيستخدم صانع القرار الأمريكي المعلومات المتوافرة عن الشخصية التي يتعامل معها، بحيث تساعده في تكتيكات التفاوض، أو المساومة، أو الاستمالة، أو التهديد، أوفي تحريك أزمة ما. يمزج المتخصصون في تصميم هذا التصور التشخيصي الشخصية ما بين علم النفس وعلم السياسة، ويشكلون منهم اهجينا

()[1]- نظام بركات وآخرون، **مبادئ علم السياسة**، ط3، طبع بمطابع البوني، الرياض، 1989، ص194.
()[2]- حميداني سليم، **القرار السياسي بدلالة شخصية صانع القرار**، مرجع سابق، ص220.

أو فنا يسمونه نفسنة رؤساء الدول عن بعد، ويُميزونه هنا عن الدراسة الإكلينيكية التي تحتاج إلى التعامل مع هذه الشخصية بصورة مباشرة، لا يلتقى مصمم هذا التصور التشخيصي بالشخصية التي يرسمها، ولا يجري على عقل هذه الشخصية دراسة تمكنه من فهم القلق أو الصراعات المكبوتة التي تجري بداخله، إنما يفحص بعمق كتابات وملاحظات هذه الشخصية، ويعتمد على مصادر ثانوية تتعلق بحياته ومقابلاته مع أناس آخرين يعرفهم، ويبحث عن مفاتيح تكشف له عن اتجاهاته ودوافعه السلوكية. [1]

المطلب الثاني: الشخصية والقرار السياسي

إنّ دراسة الارتباط بين الشخصية وصناعة القرار السياسي توجب أن يكون هناك تفصيل في المهومين، من أجل القدرة على فهم الصلة بحقل علم النفس السياسي، والتطبيقات المرتبطة بتوظيف المهومين، والآثار الناجمة عن ذلك.

أولا: الشخصية

تمثّل الشخصية نظاما موحدا للخبرة وتنظيم القيم بعضها مع بعض[2]، ويعرّفها فرويد بكونها استجابات الفرد المميزة للمثيرات الاجتماعية وكيفية توافقه مع الظاهر، فيما يعرفها واطسون على أنها تتضمن الخلق والعرف والتوافقات الشخصية للفرد وقدراته و تاريخ حياته. [3]

يمكن بناءا على ما سبق أن ننظر إلى الشخصية كمثير، أي من حيث قدرة الفرد على إحداث التأثير في الآخرين وننظر كذلك إلى الشخصية كإستجابة أي من حيث السلوك الذي يستجيب به الفرد وما يقوم به من أفعال في المواقف البيئية المختلفة.[4]

(1) - أمينة سالم، **علم النفس السياسي "سيكولوجية القيادة والسياسة الخارجية"**، ص64.
(2)- حلمي المليحي، **علم نفس الشخصية**، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان،2001، ص16-17.
(3) - محمد شحاتة ربيع، **علم نفس الشخصية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن،2013، ص33.
(4) - المرجع السابق، ص33.

هناك جملة من أنماط الشخصية، والتي هي في الأساس محاولة تصنيف الأفراد وفق تكوينهم الجسمي أو النفسي أو كلاهما معا أو تصنيفهم وفق الأنماط الشائعة السائدة والبارزة في استجاباتهم وسلوكهم[1]، يوجد العديد من الأنماط نذكر منها:

الشخصية الفصامية، الشخصية الهستيرية، الشخصية المصابة بجنون العظمة، الشخصية السادية، الشخصية الإبداعية الابتكارية، الشخصية المتزنة، الشخصية المقامرة، الشخصية النرجسية، الشخصية الوسواسية التسلطية وأهمها:

01-الشخصية القيادية: الشخصية القيادية هي مجموعة من الخصائص والسلوكات التي تميز القادة الفعالين عن غيرهم، وهي تضمن مهارات وقدرات مثل الذكاء العاطفي والقدرة على التواصل والتفكير الإبداعي وحل المشكلات والقدرة على التأثير على الآخرين وإلهامهم، ومن خصائص الشخصية القيادية:

- **الذكاء العاطفي:** القدرة على فهم وإدارة عواطف الذات والآخرين.
- **مهارات التواصل:** القدرة على التحدث والاستماع بفعالية وإيصال الأفكار بوضوح؛
- **التفكير الإبداعي:** القدرة على التفكير خارج الصندوق وإيجاد حلول جديدة للمشاكل؛
- **حل المشكلات:** القدرة على تحديد المشاكل وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة لها؛
- **التأثير على الآخرين:** القدرة على التأثير على الآخرين وإقناعهم بوجهة النظر الخاصة؛

إلهام الآخرين: القدرة على إلهام الآخرين وتحفيزهم للعمل الجاد. [2]

ومن أنواع القيادة السياسية سبع نماذج: القائد الرئيس، القائد الدمقراطي، القائد البيروقراطي، القائد الدبلوماسي، القائد المصلح، القائد مهيج الفتن ومثير القلائل، القائد العقائدي.[3]

([1])- أسعد شريف الامارة، **سيكولوجية الشخصية**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ، 2014، ص123.

([2])-موقع عمون الالكتروني، **مفهوم الشخصية القيادية في علم النفس**، منشور بتاريخ: 2023/07/23، اطلع عليه بتاريخ: 2024/03/09، متوفر على الرابط الالكتروني:https://www.ammonnews.net/article/782061

([3])- أمينة سالم، مرجع سابق، ص57.

1- الشخصية كعنصر محوري في دراسات علم النفس السياسي:

استخدم اصطلاح الشخصية Personality في اللغات الأوروبية المنحدرة من أصول لاتينية، وكلمةPersonality لفظة مشتقة من لفظة برسونا Persona ومعناها القناع، وهذه الكلمة بدورها مركبة من لفظتين: بيرPer، وسوناري Sonare، ومعناها عبر أو عن طريق الصوت، ولقد استخدم عامل النفس كارل يونغ Jung Carl لفظة برسونا Persona للدلالة على القناع الذي يتحتم على كل فرد أن يلبسه، لكي يستطيع أن يؤدي دوره بنجاح على مسرح الحياة الاجتماعية، في التعامل مع الناس وفي التفاعل معهم، وفي التقبل والتقارب، وإزاء ذلك فإن الفرد من خلال شخصيته يكيف نفسه مع واقعه الاجتماعي، وما يفرضه عليه من قيم ومعايير لكي يحقق التوافق بينه وبين المجتمع. [1]

يمكن تعريف عنصر الشخصية في مجال دراسة الارتباط بين السياسة والعنصر البشري، بأنها ذلك النمط المستمر والمتسق نسبيا من الإدراك والتفكير والإحساس، والسلوك الذي يبدو ليعطي الفرد ذاتيته المميزة، وهي أيضا تكوين اختزالي يتضمن كل ما يجعل الأفعال والأفكار والمشاعر متسقة، وما يجعل الأفراد مختلفين عن بعضهم البعض [2]، وتسهم مجموعة من العوامل في بلورة شخصيات الأفراد، ومن ثمة تعمل على صقل أدوارهم ضمن الحيز الذي يشغلونه في الفضاء العائلي أو الاجتماعي أو السياسي.

يمكن تمييز محددات الشخصية من خلال عدد من المحددات التكوينية سواء المتصلة بالخصائص الجسمية والبيولوجية للفرد، والبيئة الجغرافية الطبيعية كالجو والتضاريس التي ينشأ فيها الفرد، أو المتصلة بالبيئة الاجتماعية والثقافية كالأسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام، وهي البيئة التي تتفرع عنها جملة من المحددات الاجتماعية Determinants Social والمحددات الثقافية

(1)- حميداني سليم، **القرار السياسي بدلالة شخصية صانع القرار**، مرجع سابق، ص221.

(2)- David L. Watson, **Psychology**, (USA: ***California, Brooks Cole*** Publishing Company, 1992), p424.

Determinants Culturalالتي تبني على دراسة الخصائص السلوكية والقيمية، يضاف إليها عنصر التنشئة الاجتماعية وخبرات التعلم، وكذا الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يقوم بها الفرد، أو يشغلها عبر مسار مهني ووظيفي معين، دون أن يتم إهمال أسلوب الفرد في الحياة، والمواقف التي يمر بها والتي تفسر تبادلت سلوكه. [1]

يلاحظ أنّ عملية التفاعل بين مجموعة القوى الطبيعية والاجتماعية والثقافية، هي التي تضبط عادات الفرد واتجاهاته وسماته، حيث غالبا ما يتجنب الأفراد المواقف الغريبة ويميلون إلى تكرار المواقف المألوفة والمرغوبة .يتم التركيز في إطار علم النفس السياسي بنحو متزايد على عدد من المحددات الثقافية التي تسهم في تحديد الشكل الرئيس للشخصية، وهي المحددات التي يصطلح عليها بـ(الموجهات الثقافية)، وهي تتمثل أساسا بالقيم Values والمعايير Norms والاتجاهات Attitudes والتصورات الخاصة بالعالمworld of Visions، ومن خلال عملية الإعداد الاجتماعي يكتسب الشخص تدريجيا ثقافة مجتمعه، وما تحتويه من مفاهيم أخلاقية ومبادئ دينية وتصورات ميتافيزيقية، تنتقل من جيل لآخر خلال التفاعل بني الجماعات الإنسانية ، وقد شاع استخدام اصطلاح أسلوب النظر إلى الحياة للتعبير عن هذه الموجهات الثقافية. [2]

ثانيا: القرار السياسي

يتم التطرق إلى عملية صنع القرار بشكل عام في إطار عملية إختيار متخذ القرار بين بدائل متاحة، ويعرفها جيمس روبنسون وريتشارد سنايدر بأنها " **الكيفية التي يمكن من خلالها التوصل إلى**

(1)-أسعد شريف الامارة، **سيكولوجية الشخصية**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ، 2014، ص 125.
(2)- حميداني سليم، **القرار السياسي بدلالة شخصية صانع القرار**، مرجع سابق، ص222.

صيغة عمل معقولة من بين عدة بدائل متاحة، وكل القرارات ترمي إلى تحقيق أهداف معينة، أو تستهدف تجنب حدوث نتائج غير مرغوب فيها".[1]

إنَّ القرار السياسي هو عبارة عن عملية سياسية تعبر عن توزيع القوة والموارد السلطوية وتمثل المصالح بحيث تحقق أفضل النتائج الممكنة في ضل الموارد المتاحة. [2]

تعد عملية صناعة القرار السياسي من أبرز وظائف النظام السياسي حيث تشكل تفاعلاً بين النظام السياسي ومحيطه، حيث تشكل القرارات منعطفاً هاماً في مستقبل الدول، لأنها تأتي استجابة لواقع معين يتم اتخاذ قرار فيه قد يؤثر على مستقبل دولة بأكملها[3]، ومن هذا المنطلق فإن عملية صناعة القرار السياسي تتبوأ مكانة كبيرة في التحليل السياسي المعاصر لتعلقها بالأهداف والإستراتيجيات العامة وكيفية تحويلها إلى واقع ملموس، ويبرز هنا دور القيادة السياسية حيث تشكل محوراً مهماً في تحليل وترتيب الأولويات واختيار القرارات الملائمة للمواقف المتغيرة، والتي تتفاعل بدورها مع الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي للدولة، حيث أن القرار إذا ما أخذ ونظر إليه بتجرد لا يملك أهمية بحد ذاته إنما يكسب أهميته من ظروف الإطار العام المحيط به. [4]

ثالثا: أثر عامل الشخصية في صنع القرار

تمثل الشخصية أحد الوحدات الرئيسة في أدبيات النظرية السلوكية ، حيث أن الطريقة الرئيسة لتصنيف استراتيجيات القرار حسب هذه النظرية، هو مدى مواجهتها أو تجنبها للصراع ، وعندما يتم تفضيل بديل من البدائل على بعد من أبعاد الحكم من جهة، ويتم تفضيل بديل ثان وفق بعد آخر، يصبح

(1)- فواز عبد الرحيم السعيد، **صناعة القرار السياسي في الدولة الإسلامية الأولى"دراسة تحليلية"**، دراسة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجيستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2014، ص21-22.

(2)- المرجع السابق، ص23.

(3)-زهرة صالح، **صناعة القرار السياسي**، (المنامة، معهد البحرين للتنمية، سلسلة كتيبات برلمانية، 2016)، ص11.

(4)- فواز عبد الرحيم السعيد، **مرجع سابق**، ص23-24.

احتمال تضارب القيم والمقايضات قائما، والمقصود هو أنه في حالة الصراع بين بديلين مفضلين، أو ما يعرف بصراع موجب – موجب، يصبح أحد الحلول المحتملة الجيدة هو التضحية بأحد البديلين – ولو مؤقتا – بدلا من التعرض لخسارتهما معا، في حالة استمرار المفاضلة بينهما مع استمرار الصراع فيما يشبه أسطورة حمار بوريدان [1] Buridan donkey.

اتساقا مع ما يراه جيمس روزنو Rosneau James من أنّ جوهر عملية صنع القرار يتمثل في اختيار نمط التكيف، إما الإذعان للموقف وإما مقاومته ، وإما المزج بين الخيارين، وذهابه إلى أن نمط التصرف إنما يعتمد على أشخاص صنع القرار وطبيعة النظام الذي يعملون فيه، وهو ما تتعامل به أيضا نظرية صنع واتخاذ القرار، من حيث كونها تنقل البحث من البعد التجريدي ممثلا في الدولة أو في مؤسسات محددة غامضة الدلالة في بعض الأحيان– كالقول بالسلطة التنفيذية– إلى الأشخاص الذين يرسمون سياسة الدولة، وهذا بالتحديد ما يقول به ريتشارد سنايدر Richard Snyder : " إننا نحدد الدولة بأشخاص صانعي قراراتها من الرسميين، الذين تمثل قراراتهم الناجمة عن موقعهم السلطوي قرارات الدولة... لذا فسلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها"[2]، إن ما يهم في عملية اتخاذ القرار حسب المداخل التي تركز على شخصية صانع القرار، هو كيف يتصور هذا الأخير البيئة، وليس البيئة كما هي قائمة، فالقرار دائما يتأسس على تصور صانع القرار للموقف وتصرفه.

(1)-حميداني سليم، **القرار السياسي بدلالة شخصية صانع القرار**، مرجع سابق، ص224.
(2)-مسعود دخالة، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة القرن الإفريقي بعد الحرب الباردة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص علاقات دولية، جامعة قسنطينة3، 2014-2015، ص 29.

المبحث الثاني: مرتكزات البحث في علم النفس السياسي

المطلب الأول: الصورة في هندسة العلاقات الدولية

يصمم مفهوم الصورة كبناء تحليلي لفهم العلاقات، أي أنّ كل بعد من الأبعاد يعرف بشكل نسبي، فإدراك الفاعل الآخر على أنه أقوى، أضعف من الفاعل المدرك، يحدد رأى الشخص عن الآخر ورأيه عن الذات على حد سواء، وينطبق ذلك على المكانة الثقافية النسبية المدركة، وتحديد التهديد والفرص يسهم في فهم العلاقة المتداخلة بين أهداف الفاعل الذي يدرك وأهداف الفاعل الذي يتم إدراكه[1]، ومن هنا يمكن التمييز بين صورة ذهنية وصورة نمطية ، وتتمثل أوجه الاختلاف بينهما فيما يلي:

- الصورة الذهنية هي تسويق لكل ما هو ايجابي عن الشخص أو المؤسسة والمنظمة وغيرها حسب طبيعة النشاط، وتحتاج بذل مجهودات وإمكانيات معتبرة وتنسيق وتوحيد الجهود داخليا لتحقيق الإشباع والإقناع، ويسعى هؤلاء رسم معالم هذه السمات في ذاكرة المتلقي، وغالبا ما تعمل العلاقات العامة في إطار برامجها المسطرة على هذه النقطة؛
- عادة ما تختزل الصورة النمطية Stereotype جوانبا سلبية عن الموضوع المطروح، حيث يكون الآخر محصور في نموذج معين يحمل سمات وصفات وخصائص محددة؛
- تكون الصورة النمطية عن الآخر هي نتاج مخزون ثقافي أو عبر وسائل ووسائط الإعلام وليس بالضرورة عن طريق المعايشة اليومية ففي كثير ما يغير الأشخاص والمؤسسات نظرتهم الخاطئة للآخر بسبب المعلومات المتداولة في قوالب جاهزة. [2]

([1])- قدري حفنى وآخرون، **المرجع في علم النفس السياسي**، ج1، مرجع سابق، ص497.

([2])- أحمد جبار، **الصورة الذهنية: قراءة في أبعاد المفهوم، نقاط التقاطع والاختلاف بين الصورة الذهنية والنمطية وعلاقتها بالعلاقات العامة**، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد07، العدد01، 2021، ص287.

الفرع الأول: الصورة الذهنية

تعرّف الصورة الذهنية بأنها مجموعة الأحكام والتصورات والانطباعات الايجابية والسلبية التي يكونها لشخص أو جماعة أو شعب أو مجتمع عن آخر، ويتخذ منها منطلقا وأساسا لقراراته إزاء هؤلاء ولتحديد سلوكه اتجاههم، كما وتعرف الصورة الذهنية بأنها الخريطة التي يستطيع الإنسان عن طريقها أن يفهم ويدرك ويفسر الأشياء[1]، وهي الفكرة التي يكونها الفرد عن موضوع معين وما يترتب عن ذلك من أفعال ايجابية كانت أم سلبية بحيث تتشكل من خلالها سلوكيات الأفراد المختلفة، وتتميز الصورة الذهنية بمميزات عدة منها أنها قابلة للتغير نسبيا كونها عملية ديناميكية تتغير وتتبدل بحسب العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والنفسية غير أن هذا لا يعني فقدانها لصفة الثبات لاسيما إذا ما توافقت الرسائل التي يتلقاها الجمهور مع الصورة الذهنية التي يحملها إزاء مصدر تلك الرسائل أو الرسائل ذاتها، وهذا ما يؤدي إلى رسوخ الصور الذهنية السابقة.

تسعى الدول إلى رسم الصورة الذهنية ايجابية لها على الصعيد الدولي للإفادة منها على جميع الصُعُد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فأنها تسعى لذلك عن طريق مجموعة من الاستراتيجيات تأتي في مقدمتها الترويج للمفاهيم التي تقوم عليها الدولة والأيدلوجية التي تتبناها، ومبررات ذلك التبني فضلا عن تهيئة مستلزمات بناء تلك الصورة عن طريق وسائل الاتصال كافة، وكل ذلك أدى إلى أن تلجأ الدولة إلى أكثر من مصدر للقوة والى قوة بديلة فاعلة ومؤثرة، ألا وهي القوة الناعمة والتي لا يمكن أن تتكون وتصنع إلا بتكوين وصناعة الصورة الذهنية الايجابية للدولة عن طريق ممارسة استراتيجيات العلاقات العامة الدولية[2].

([1])-باقر موسى جاسم، **استراتيجيات العلاقات العامة الدولية في بناء الصورة الذهنية للسياسة الخارجية**، كلية الإعلام- قسم العلاقات العامة، جامعة بغداد، 2020، ص07.

([2])- المرجع السابق، ص 08.

الفرع الثاني: الصور النمطية

أولا: صور النموذج الأمثل والصور النمطية:

إنّ الأنماط الجوهرية الموجودة بالصور النمطية مرتبطة بالمعتقدات الجوهرية النمطية عن الذات والآخر، وتوفر هذه الصور النمطية درجة من البساطة والترتيب تجعل العالم أسهل على الفهم، وتعتبر صورة العدو أفضل مثال معروف لهذا النمط، ولهذا فإنّ إدراك التهديد عندما يمزج بإدراك القدرات المشابهة نسبيًا والمكانة الثقافية كانت مرتبطة في حالة النموذج الأمثل بالصورة النمطية الخاصة بالعدو الشيطاني، وقد اتصف هذا النموذج بالادّعاء بأنّ العدو كانت له نوايا عدائية وشريرة، وأنّه مدفوع بقيادة مركزية ومتناغمة كليًا، قادرة على تنفيذ مؤامرات معقدة، علاوة على ذلك–وفقا للصورة النمطية– يعتقد أنّ العدو يتجاوب مع نفوذ المدرك ويتفاعل مع المدرك كهدف أساسي، ويفترض نموذجيا، أنّ العدو يتحيّن الفرصة المقدمة له بسبب ضعف المدرك، وأنّه يتراجع في مواجهة قوة المدرك وتصميمه. [1]

ثانيا: الصور النمطية كمخطط:

تعمل الصور النمطية المرتبطة بكل مزيج من الصور المتكاملة المثلى نموذجيًا، كنماذج ذهنية أو مخططات متكاملة بمعنى أن هذه العناقيد النمطية من المعارف، تعرف القوالب التي حين تثار – تقدم صورة للموقف تملأ الفراغات في المعلومات وتسهل اتخاذ القرار بمعنى آخر، إذا اعتقد شخص ما أنه في طراز ما من العلاقات، فقد يعرف الذات والآخر بشكل نمطي تخطيطي، ويبني صورة للذات والآخر تستند إلى المعلومات الخاصة بالفاعل محل السؤال بنفس القدر الذى تعتمد فيه على المعارف المسبقة عن الصورة النمطية العامة، وحينما يتم تعلم المخطط بشكل جيد، فإذا توصل المدرك بجزء من المعلومات عن فاعل آخر، وقام بتصنيف العلاقة، فمن الأرجح أن يملأ الجزء الباقي من الصورة عن الفاعل الآخر،

(1)- قدري حفنى وآخرون، **المرجع في علم النفس السياسي**، ج1، مرجع سابق، ص498.

بملامح متسقة مع المخطط. وفي سياق هذه العملية، من الأرجح ألا يتمكن المدرك من تحديد أي الأجزاء المعلوماتية عن الفاعل تنبثق عن الدلائل الإمبريقية، وأي منها قد تم ملؤها تخطيطيا. [1]

ثالثا: الصور المثالية كمرجعيات:

قد تعمل الصور النمطية كمخططات، ولكن هذا لا يعنى أنها تصف بشكل مفيد المعتقدات الشخصية لشخص معين. ولا يعارض مناصرو نظرية الصورة أن آراء معظم الناس هي أراء نمطية، بل يجادلون بأن فهم علاقة ما يمكن أن يمثل من خلال بناء مختلط من ثلاثة أبعاد، وفي حالة الصور المثالية يجوز تعريف القيم في كل من تلك الأبعاد الثلاثة (تداخل الأهداف، والقدرة النسبية والمكانة الثقافية النسبية) على أنها تصل إلى نقطة نهائية على المقياس مما يخلق مرجعا يمثل الصورة القصوى للمعتقد. ويمكن قياس آراء الناس الفعليين على أنها تشبه بعض الشيء النموذج الأمثل، ونظرا لأن الصور المثالية مرتبطة بالصور النمطية المعترف بها، فإن التشابه بين آراء شخص معين وجوهر الصور النمطية يمكن اعتباره مقياسا للتشابه بين معتقدات الشخص والبناء المختلط النموذجي. [2]

رابعا: الصور كطرق إدراكية مختصرة:

تؤدى الصور والصور النمطية وظيفة إدراكية ضرورية. فهي توفر الفئات التي تسمح للناس بتصنيف وفهم البيئة السياسية وعلاقاتهم بها، وكأدوات للتبسيط الإدراكي، فهي تدير عبء المعلومات الذي لا يمكن تجنبه وتسهل عملية اتخاذ القرارات، كما إنها تؤدى إلى ظهور المساعدات المعرفية المختصرة التي تتواهم وصورة الناس كبخلاء إدراكيين يسعون إلى فهم العالم بأسلوب يتسِّم بالشح، ويجادل علماء النفس الاجتماعيون أن هذا النوع من التبسيط والتصنيف مطلوب بسبب أوجه القصور المتأصلة في

(1)- قدري حفنى وآخرون، **المرجع في علم النفس السياسي**، ج1، مرجع سابق، ص500.

(2)-Peter Weingart, Bernd Huppauf, **Science Images and Popular Images of the Sciences**, (USA: New York, Taylor & Francis, 2012), p71.

قدرات الناس على معالجة المعلومات، قد وصف روبرت جيرفيس كيف يمكن استخدام الطرق المختصرة الإدراكية وقواعد المساعدة لتفسير أنماط التحيز في التفكير الخاصة بالسياسة الخارجية. [1]

خامسا: الصور كتبرير مدفوع Images As Motivated Reasoning:

في دراسته عن المبادرة بالحرب، دفع ريتشارد نيدليبو Richard Ned Lebou على سبيل المثال، بأن أحد الطرق المؤدية إلى الحرب تشمل سوء الإدراك المدفوع. فقد وجد أنه عندما واجه الزعماء تحديات داخلية قوية وكانوا بحاجة إلى إحراز نصر في مجال السياسة الخارجية، كثيرا ما كانوا يعتقدون أن مثل هذا النصر كان ممكنا بالرغم من أنه لم يكن كذلك ، وتفترض مقاربة نظرية التوازن أن عملية التوازن النفسي غير واعية، وإلى الدرجة التي تعتبر إنتاج الصورة النمطية التي تخدم الذات عن الفاعل الآخر تبريرا تاليا، لا تخدم هذه الصورة النمطية وظيفة التوازن النفسي، فإذا ساور الجنود على سبيل المثال الشك في الصور النمطية التي تبرر قتل الأعداء، يصبح التوقع أنهم سوف يعانون من الألم النفسي مما يفترض بالطبع أنهم مدفوعون بالاحتفاظ بصورة إيجابية عن الذات. [2]

من الجائز موازنة صورة ذاتية سلبية عن طريق عزو كافة الصفات السلبية للذات وتوصيف الأفعال على أنها شريرة، ويفترض الذين يطبقون نظرية التوازن في تفسير العلاقات الدولية أن هذه الحالة التي تتصف بكراهية الذات تصبح غير عادية، عندما يدور الموضوع حول زعيم وطني، والمفترض أنه حتى يكون الشخص زعيمًا لجماعة كبيرة، لابد له أن يستثمر جزءًا مهما من هويته الذاتية في المجتمع، وأن يقنع التابعين له أنّ له أثرًا إيجابيًا على المجتمع، والزعماء الذين يقدمون صورا للسلوك المعاصر لمجتمع هم بصورة سلبية من الناحية الأخلاقية، من المرجح ألا تستمر شعبيتهم، وقد يكون من الممكن

(1)- قدري حفنى وآخرون ، مرجع سابق، ص498.
(2)- المرجع السابق، ص 507.

بالطبع أن يستخدم الزعماء ببساطة الصور النمطية لتبرير الأفعال وتعبئة الدعم العام، وفي تلك الحالة، تخدم الصور النمطية وظيفة التوازن للتابعين وليس للزعماء. [1]

سادسا: القيم الأولية Initial Values:

إنّ على نماذج التفاعل أن تؤسس نقطة بداية، فنظريات الردع العقلانية على سبيل المثال، في حاجة إلى تقديرات ما يثمنه الفاعلون كمدخل أساسي كما أنها في حاجة إلى تقديرات توقعات الفاعلين فيما يتعلق بنتائج أفعال معينة، وفي بعض الأحيان تستدعى هذه النماذج تحديد متخذ المبادرة والمدافع عنها، وهذه المدخلات ليست بطبيعة الأمر مدخلات معروفة ببساطة، وكما أشار الكسندر جورج Alexander George وريتشارد سموك بالإضافة إلى روبرت جيرفيس Richard Smoke أنها ملامح جوهرية لصور الفاعلين عن أنفسهم وعن الآخرين، وبافتراض أن تلك الصور تتأثر بالعمليات الإدراكية والخاصة بالدوافع التي نوقشت أنفا، فمن المرجح أن تتباين بشدة بين فاعل وآخر بمعنى آخر، يبدأ الفاعلون في نموذج نظرية المباراة منصور مبدئية مختلفة من المرجح أن تكون متحيزة وموجهة لخدمة الذات. ويوضح فزيد جرينشتاين Fred Greenstein وريتشارد ايمرمان Richard Immerman في سياق اللقاءات بين جون ف. كينيدي ودوايت د. أيزنهاور التي ناقشا خلالها السياسات تجاه الهند الصينية، كيف يمكن لمشاركين في لقاء واحد أن يستمعا إلى نفس الشيء ثم يستعيدا لاحقا أشياء مختلفة تماما وذلك حسب الاهتمامات والتوقعات التي يجلبانها إلى اللقاء. [2]

(1)- قدري حفنى وآخرون، **المرجع في علم النفس السياسي**، ج1، مرجع سابق، ص510.
(2)- المرجع سابق، ص518.

الفرع الثالث: الصورة بين التعلم والسمعة والتغير

أولا: الصورة وعمليات التعلم:

نظرا لأنّ صورة دولة ما عن دولة أخرى تلعب دورا في عملية اتخاذ القرار، يصبح تطويع تلك الصورة هدفًا استراتيجيا، ويعني ذلك أن الفاعلين قد لا يدخلون في عملية تفاعل مع المعتقدات المبدئية المختلفة فحسب، بل قد يستخلصون دلالات متباينة للغاية فما يحدث خلال هذا التفاعل، ويمكن تفسير معنى فعل أو إشارة ما بشكل مختلف من جهة الفاعلين المختلفين، حتى بافتراض أنّ كافة الفاعلين يسعون إلى إرسال رسائل وفي كل الحالات واضحة ومباشرة فإن المعنى الملحق بفعل معين يستمد جزئيًا من السياق أو الخلفية التي يتم فيها، فإذا قام الفاعلون بتعريف السياق بأشكال مختلفة، سوف يكتسب الفعل معاني مختلفة، وفى السياسة يرى الفاعلون بطبيعة الأمر، السياق بصور متباينة، فالإسرائيليون على سبيل المثال، لا يرون في الاستعمار والاحتلال مبرزا كافيا للفرض والعداء بعكس ما يراه الفلسطينيون، فإذا ما أخذنا الاختلاف في الخلفيات في الاعتبار، اكتسب نفس الفعل معاني متباينة وأدى إلى استنتاجات مختلفة فيما يتعلق بكيفية تحديث المعتقدات السابقة. [1]

ثانيا: الصورة والسمعة:

ترى نظرية الردع العقلاني أن الإشارات وبناء السمعة عن العزم والتصميم تعدمنا لأمور المهمة، وتم تكريس جهود عظيمة في سياق المساعي النظرية الرسمية والامبريقية لمهمة تحديد أية أفعال ترسل إشارات ردع واضحة وتدعم المصداقية ولسوء الحظ فإن الاستنتاجات المنطقية أسهل في إدرارها عن الاختبارات الإمبريقية، فعلى سبيل المثال، كان الجدل المنطقي في الحرب الباردة عن كيفية عمل الردع النووي، أسهل في بنائه عن الاختبارات الدالة على عمله من عدمه، ففي بداية الثمانينيات أثارت إدارة الرئيس، ريجان لمقولة القائلة بأن الزعماء السوفييت قد يساورهم الشك بشأن الردع الأمريكي. وارتأت

(1)- قدري حفنى وآخرون، **المرجع في علم النفس السياسي**، ج1، مرجع سابق، ص519.

الإدارة الأمريكية أن الزعماء السوفييت سوف يرون بارقة أمل حيث إن الولايات المتحدة قد نشرت أكثر قوات الردع الخاصة بها في نظم بحرية وبرية لا يمكن أن تنتقم سريعا ضد الصواريخ السوفيتية البرية، ووفق منطق إدارة ريجان، فإن الزعماء السوفييت اعتقدوا أنه بعد الضربة السوفيتية الأولى الموجهة ضد الصواريخ الأمريكية البرية القاذفة بين القارات، سوف يواجه الرئيس الأمريكي وضع الاختيار بين الانتقام باستخدام بقايا نظم برية لم تكن تكفي –من حيث الدقة أو الأعداد– إلا لتحطيم المدن السوفيتية والدعوة لتحطيم المدن الأمريكية الانتقام باستخدام القوات البحرية التي لم تكن دقيقة بصورة تسمح لها بضرب المباني البرية العالية أو قوات جوية بطيئة الغاية وغير قادرة إلا أن تضر بالمباني الخالية بينما قام الاتحاد السوفيتي بتوجيه التحذير وعدم اتخاذ أي إجراء انتقامي. ووفق السلسة المنطق هذه، قد يثير الزعماء السوفييت بعض الأسئلة عن مصداقية الردع الأمريكي، والنظر على المدى البعيد في إمكانية نزع سلاح جزء من القوات الأمريكية ومواجهة الرئيس الأمريكي بتقديم اختيار معين. [1]

ثالثا: تغير الصورة:

لقد استقرّ منذ مدة طويلة أنّ صورة المرآة الخاصة بالعدو قد تؤدى إلى تصاعد العداء، فمع محاولات الطرفين لردع بعضهما البعض وإقناع كل من الطرف الآخر بتصميمه وعزيمته، يرفعان المناقشة إلى أعلى، إن التفاعل الدينامي بين طرفين حين يرى أحدهما الآخر بشكل امبريالي نمطي، ويراه الآخر في شكل المستعمرة النمطي، لا يؤدى بالضرورة إلى تصعيد عسكري، ولكنه يبقى محبوسا في دائرة من الإحباط والبغض، وعلى سبيل المثال، قامت ديبورا لارسونDeborah Larson بتحليل كيف أدى غياب الثقة لدى الزعماء السوفييت والأمريكيين إلى ضياع – ما وصفته لارسون – بفرص تخفيف تصعيد الحرب الباردة، فقد وجدت أن إستراتيجية ضربة بضربة لم تكن كافية لتخليص الزعماء

(1)-رغدة البهي، **الردع : المفهوم والنظرية**، منشور بتاريخ: 2023/09/24، اطلع عليه بتاريخ: 2024/06/01، متوفر على الرابط الالكتروني:https://ecss.com.eg/36825/

من صورهم النمطية عن الخصم، فمن الواضح أن الصور – بمجرد تشكيلها – يصعب تغييرها، كما أنها لا تتغير بالشكل العقلاني الذي توقعته النماذج الـ Bayesian. وفي نفس الوقت، يمكن أن تتأثر الصور، كما يمكن كسر دوائر المواجهة وقد تم بالفعل استطلاع العديد من الاستراتيجيات لتحقيق ذلك.

المطلب الثاني: القيم وبناء الاتجاهات السياسية

تعتبر القيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، سنقدم في هذا المطلب مفهوم القيم والاتجاهات السياسية والعلاقة بينهما.

الفرع الأول: مفهوم القيم

يأتي لفظ القيمة في اللغة العربية مفرد كلمة "قيم" ، حيث قيمة الشئ أي قدره وقيمة المتاع أي ثمنه والجمع قيم، ويقال ما لفلان من دوام وثبات على الأمر [1]، أما التعريف النفسي للقيمة: فهي إتجاه قصدي انتقائي نحو مجموعة أو فئة من الأهداف التي تعتبرها هامة في حياة الفرد، وهي قوة جذب منصبّه على الانسان على هيئة معتقدات ومبادئ تحكم سلوك وتقود التقدير الايجابي لبعض الأشياء، **القيم:** يستمدها الإنسان من المصادر القدسية الخاصة، مثل الأديان واعقائد، وتراث الآباء والأجداد، بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.[2]

تتميز القيم بجملة من الخصائص في كونها إنسانية، ذاتية، نسبية، تترتب ترتيباً عربياً، وتتضمن نوعاً من الرأي أو الحكم، إلا أنه يمكن أن تكون للقيم العديد من الخصائص التي تتصف بها على النحو الآتي:

(1)- فتحي شمس الدين، مرجع سابق، ص236.
(2)- المرجع السابق، ص237.

أ) **الثبات:** تتميز القيم بخاصية الثبات، فهي من مقومات وجود الأمم واستمراريتها في الزمان والمكان، كما أنها تدوم بدوام المعتقدات والاختيارات الفكرية المؤطرة لها[1]، وتترسخ برسوخها، ولا يصيبها التغيير إلا بعد حقب طويلة من التألق والعطاء، حيث تتأثر عادة بحركية الأمة، وأوضاع صحتها ومرضها ونهوضها وانحطاطها.

ب) **الفاعلية:** وهي قدرة القيم على إبداع الأفكار، وصبغها بصبغتها الخاصة، وتوجيه العواطف وتأجيجها، وضبط السلوك وتقويمه، وتوحيد وجهة الأمة وتعبئتها في ميدان التنمية والبناء الحضاري، ومن تم فإن قيم الأمة، لابد أن تحضر بقوة فاعلة، في سياستها واقتصادها وقانونها واجتماعها وتربيتها وفنونها، وأن تشكل القلب النابض في ثقافتها وفلسفتها في الحياة.

ج) **التكاملية:** فالقيم توجد ضمن منظومة متكاملة يشد بعضها بعضا، وتقوي ممارسة كل قيمة ما يرتبط بها من القيم الأخرى، وتحتاج ممارسة كل قيمة، إلى ما يتصل بها من القيم الأخرى، وتستدعي اكتساب أخلاقها ومقتضياتها السلوكية والانفعالية، وكل خلل بقيمة ما يؤدي حتما إلى تصدع المنظومة برمتها ويعرضها للانهيار. [2]

تتكون القيم من جملة من المكونات يمكن عرضها على النحو التالي:

أ) **المكون المعرفي:** يشير هذا المكون إلى الاعتقادات والإدراكات والمعلومات لدى الشخص، ويوصف هذا الجانب وفقاً لثلاث خصائص أساسية هي درجة التميز، ودرجة التكامل، ودرجة العمومية، وتعد المعرفة بموضوع القيمة أحد المكونات المهمة للقيمة لذلك لم يكلف الله تعالي الإنسان إلا بعد بلوغ عقله،

(1)- بشائر مولود توفيق، **القيم وأهميتها في المناهج الدراسية**، مجلة الآداب، جامعة بغداد مركز البحوث التربوية النفسية، العدد129، 2019، ص228.

(2)- بشائر مولود توفيق،**مرجع سابق**، ص229.

حيث أن العقل أساس التكليف، كما أن المعرفة العقلية لموضوع القيمة هي الأساس في التمييز بين الحق والباطل[1]؛

ب) المكون الوجداني: ويشير هذا المكون إلى المكونات الانفعالية لدى الشخص ويظهر ذلك في الشعور العاطفي والانفعالي بالميل إلى الشيء موضوع القيمة أو النفور منه، ويمثل العنصر الداخلي في سلوك الإنسان دوراً كبيراً في تحديد قيمة ذلك السلوك، لأن الإنسان حينما يسلك دون انفعال داخلي بما يسلك هو كالمجبر على العمل، فالوجداني تضمن استجابة الإنسان الداخلية لموضوع القيمة ويدرك عن طريق العقل، ثم يترجم هذه المعرفة إلى انفعال بموضوع القيمة والتقبل أو الرفض. [2]

ج) المكون النزوعي أو الإرادي: يشير هذا المكون إلى الطريقة التي سوف يتعامل بها الشخص في موقف معين، وهي الحركة التي تترجم المعرفة العقلية والانفعال الداخلي إلى سلوك وبهذا العنصر المتكامل تتكامل جوانب القيمة لأن مجرد المعرفة العقلية والانفعال الداخلي، كذلك ليس بكاف ما لم يترجم إلى فعل.

والقيم بوضعها نتاج التفاعل الاجتماعي بين الفرد وبيئته تتصف بعدة خصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى التي قد تتداخل معها مثل المعايير الاتجاهات.

تشترك العديد من المصادر في اكتساب الفرد لقيمه بداية من الطفولة إلى غاية سن متقدمة من العمر، وحسب ريشتر وروكيش Rokeach et Reicher فإن عملية اكتساب القيم تعني: "مسألة الوجود أو عدم الوجود للقيم أما التغير فهو يعني في الدرجة التي يتحدد بها هذا الوجود ويتضمن إعادة توزيع الفرد لقيمه، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، ويقسم موريس محددات القيم إلى ثلاث فئات رئيسية:

(1)-لطيفة طبال وأسماء رتيمي، **الدلالة السوسيولوجية للقيم**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 08، العدد 02، جويلية 2015، ص ص 56-79.
(2)- فتحي شمس الدين، **علم النفس السياسي**،ص257.

الفئة الأولى: المحددات البيئية والاجتماعية، **الفئة الثانية:** المحددات السيكولوجية وتتضمن العديد من الجوانب كسمات الشخصية، **الفئة الثالثة:** المحددات البيولوجية: وتشمل على الصفات الجسمية وما يصاحبها من تغيرات في القيم، وسنعرض بإيجاز هذه المستويات: [1]

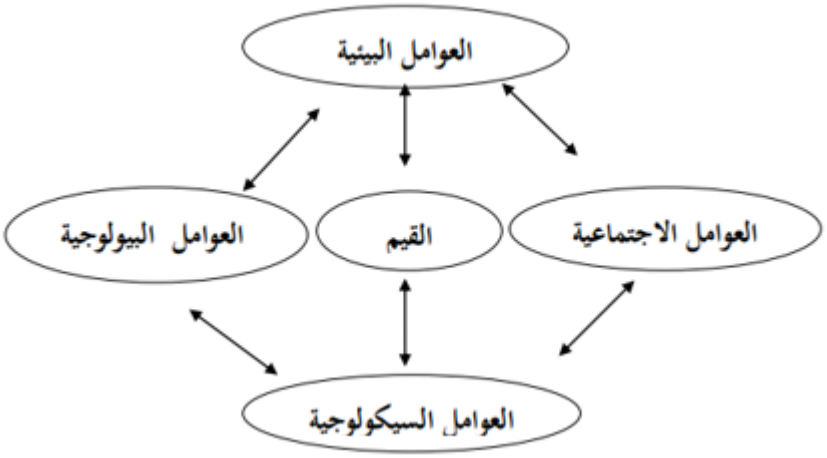

الشكل رقم 03: محددات القيم

المصدر: فؤاد حيدر: علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية وتطبيقية، بيروت، دار الفكر العربي، 1994، ص 101.

ثانيا: الاتجاهات السياسية:

يعتبر كثير من علماء النفس دراسة الاتجاهات هي المشكلة الرئيسية لعلم النفس السياسي، فالاتجاهات والمعتقدات تكون جزءا هاما من حياتنا، أنها تلعب دورا كبيرا في توجيه السلوك السياسي والاجتماعي للفرد في كثير من مواقف الحياة السياسية، ولقد تعددت التعاريف والآراء الخاصة بموضوع الاتجاهات، وذلك لاختلاف الإطار المرجعي لصاحب التعريف نقدم التعريفين التاليين:

(1)- شرقي حورية، **النسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة المراحل المتوسطة والثانوية-دراسة ميدانية بالمدارس المتوسطة والثانوية لمدينة مستغانم**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علم النفس، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس والأرطوفونيا، 2017 ، ص69-70.

تعريف معجم ولمان: للاتجاهات هو استعداد متعلم للاستجابة بطريقة منسقة وبأسلوب محدد أكان إيجابيا أم سلبيا لأشخاص أو موضوعات أو مفاهيم معينة. [1]

وتشير تعريفات علم النفس السياسي للاتجاه على أنه التصورات والمعتقدات والآراء التي يعتنقها الفرد نحو شخص أو موقف أو موضوع –خاصة الموضوعات السياسية–نتيجة تأثره بعدة عمليات معقدة مثل التعليم والخبرة المباشرة وغير المباشرة. [2]

تتميز الاتجاهات بعدة خصائص من أهمها:

- الاتجاهات مكتسبة متعلمة وهي قابلة للتعديل والتطوير.
- تتمتع الاتجاهات بخاصية الثبات والاستقرار النسبي.
- الاتجاهات متدرجة من الإيجابية الشديدة إلى السلبية الشديدة.
- تتعدد الاتجاهات وتتنوع؛ وذلك بحسب المثيرات والمتغيرات المرتبطة بها.
- لها ثلاثة مكونات أساسية سلوكية ومعرفية وعاطفية.
- قابلة للقياس والتقويم.
- قد تكون في أحيان معينة متناقضة بين اتجاهات الشخص المتكونة من خبراته الخاصة، وبين الاتجاهات التي يجب أن يتمثلها تبعاً لثقافة مجتمعه وقيمه وعاداته وقوانينه.
- توجه سلوك الأفراد والجماعات في أحيان كثيرة.
- ترتبط الاتجاهات بثقافة المجتمع وقيمه وعاداته وتختلف من بيئة اجتماعية إلى أخرى. [3]

إن الاتجاهات نتاج اجتماعي ثقافي (من تنشئة اجتماعية، تفاعل اجتماعي، خبرات سابقة...)، فضلا عن الظروف التي يمر بها كل فرد وطبيعة مجتمعه وللاتجاهات مكونات ثلاثة رئيسة هي:

([1])- سليمان الخضري وآخرون،**دراسات نفسية في الشخصية العربية**، عالم المعرفة، القاهرة، 1978 ، ص98.

([2])- فتحي شمس الدين، مرجع سابق، ص272.

([3])- حسين صديق، **الاتجاهات من منظور علم الاجتماع**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد3+4، 2012، ص308.

أ) المكون المعرفي أو العنصر الفكري للعقيدة: لا يتكون الاتجاه لدى الفرد إلا إذا استطاع أن يحصل على قدر معين من المعرفة والمعلومات عن موضوع الاتجاه، حيث يتضمن إدراك الشخص لموضوع الاتجاه، وكذلك معتقداته وأفكاره التي يجملها عن هذا الموضوع، فالاتجاهات تكتسب عن طريق البيئة المحيطة بالفرد، ودرجة ثقافته وتعليمه. [1]

ب) المكون العاطفي (الانفعالي): يعود إلى مشاعر الشخص ورغباته حول قضية اجتماعية ما، أو قيمة معينة، أو موضوع ما، إما في إقباله عليه أو نفوره منه، أي قد تكون الاستجابة سلبية أو إيجابية وهذا يرجع إلى الجانب العاطفي لكل إنسان، وأحيانا يكون هذا الشعور غير منطقى، فالقبول أو الرفض، والحب أو الكره قد يكون دون مسوغ واضح أحيانا. [2]

ج) المكون السلوكي أو الفعلي: يتكون من نزعات الشخص أو مقاصده إلى الفعل بطريقة معينة نحو الموضوع، ولذلك أطلق عليه البعض المكون النزوعي ومنهم أرنوف (arnov) الذي يرى أنه يمثل أساليب الفرد السلوكية إزاء المثير سواء كانت إيجابية أو سلبية، حيث أن الجانب السلوكي يعتبر أكثر جوانب الاتجاه أهمية، فالشخص قد يتبنى اتجاهاً عقلانياً يتكون من مجموعة من المعتقدات لكن دون مشاعر خاصة أو سلوك. [3]

1- أنواع الاتجاهات: هناك عدة أنواع للاتجاهات:

أ) **الاتجاهات الجماعية والاتجاهات الفردية:** إذ تعبر الاتجاهات الجماعية عن آراء عدد كبير من أفراد المجتمع، في حين الاتجاهات الفردية هي التي تميز فردا عن آخر.

ب) **الاتجاهات الموجبة والاتجاهات السالبة:** إذ تقوم الاتجاهات الموجبة على تأييد الفرد وموافقته، في حين الاتجاهات السلبية تقوم على معارضة الفرد وعدم موافقته.

([1])- فتحي شمس الدين، **مرجع سابق**، ص279.
([2])- عبد المجيد نشواتي ، **علم النفس التربوي** ، دار الفرقان إربد، عمان، الأردن، 1983، ص472.
([3])- فتحي شمس الدين، **مرجع سابق**، ص280.

ج) الاتجاهات القوية والاتجاهات الضعيفة: فالاتجاه القوي هو ذلك الاتجاه الذي يبقى قويا على مر الزمان، أما الاتجاه الضعيف فيمكن للفرد أن يتخلى عنه بسهولة.[1]

(1)- حسين صديق، مرجع سابق، ص308.

الفصل الثالث:

اهتمامات علم النفس السياسي بين المستوى الداخلي والخارجي للدولة

الفصل الثالث: اهتمامات علم النفس السياسي بين المستوى الداخلي والخارجي للدولة

المبحث الأول: المواضيع السياسية ذات الامتداد النفسي

المطلب الأول: المواضيع السياسية ذات الامتداد النفسي على المستوى الداخلي

أولا: القيادة السياسية

تُعرف القيادة السياسية كعملية بأنها "قدرة وفاعلية وبراعة القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية، في تحديد أهداف المجتمع السياسي، وترتيبها تصاعدياً حسب أولوياتها، واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف، بما يتفق مع القدرات الحقيقة للمجتمع وتقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع، واتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة المشكلات والأزمات التي تفرزها هذه المواقف، ويتم ذلك كله في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع[1].

يعتبر القائد السياسي المتغير المستقل في حركة النظام، فهو يمتلك القدرة علي المبادأة في دفع حركة المجتمع، شريطة أن يقترن ذلك بالسياق الملائم الذي يبرز قدرات الشخص القيادية، فالقيادة تلعب الدور الأساسي بل والاهم في تطور النظام، وتحول النظام في الغالب ما هو إلا نتيجة ظهور قيادة لديها رؤية سياسية لتوسيع نظام المشاركة السياسية وتنشيط مؤسسات المجتمع المدني وطرح مفاهيم ليبرالية للنظامين السياسي والاقتصادي على السواء[2].

تلعب القيادة السياسية دوراً مهماً في تحقيق الاستقرار السياسي وبالتالي فشل أو نجاح هذا الاستقرار بشكل عام، ذلك إن عملية تحقيق الاستقرار السياسي" تتطلب وجود قيادة سياسية ماهرة ومؤمنة بالتغيير، بل وقادرة على مواجهة القوى الرافضة للتغيير، وعلى هذا المستوي يرى "ألموند باول" إن الأحداث التي تؤدي إلى التطور السياسي تنبع من ثلاثة مصادر: بيئة دولية، بيئة داخلية نخبة سياسية من داخل

([1])- محمود صافي محمود، **تأثير رؤية القيادة السياسية على الاستقرار في ماليزيا خلال الفترة من عام 1981-2018**، مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية، العدد الأول 2021، ص123.

([2])- المرجع السابق، ص140.

النظام نفسه، فقد تصعد إلى قمة النظام السياسي قيادة سياسية تؤكد على ضرورة حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع وحينذاك تصبح مشكلة المشاركة المجتمعية وتوزيع الثروة الاقتصادية بعدالة قمة هموم القيادة وبالتالي تطرح شعار "الاستقرار السياسي" والديمقراطية، فالاستقرار السياسي لن يتحقق إلا بالقدر الذي يريده أولئك الذين بيدهم السلطة، كما أن القيادة السياسية مسئولة عن تحقيق التماسك المجتمعي، فهي مسئولة عن ترسيخ الإيمان بقيم الاستقرار لدى الأفراد، وهذا لن يتأتى إلا عندما تقوم الدولة بواجباتها في توفير المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية اللازمة[1].

ثانيا: التنشئة السياسية:

التنشئة السياسية هي عملية تعلم الحياة السياسة، وهي الوسيلة التي عن طريقتها تبقى الثقافات السياسية لا تتغير، ومن خلال التنشئة يتعلم الأفراد أن يحترموا أو لا يحترموا السلطة السياسية، وأن يشاركوا أو لا يشاركوا في الأنشطة السياسية وأن يحترموا أو لا يحترموا القانون وأن يسامحوا أو لا يتسامحوا مع الرأي الآخر، ويمكن التمييز بين ثلاث مستويات للتنشئة هي، التنشئة المعرفية، التنشئة الوجدانية، والتنشئة التقييمية، والتنشئة المعرفية تعنى مدى اكتساب المعلومات الخاصة بالبناء الأساسي وقواعد السياسة، وذلك مثل وعي المواطنين وإدراكهم لمن هو رئيس الدولة أو ما هو البرلمان أو الأحزاب وما إلى ذلك من موضوعات، أما التنشئة الوجدانية فهي العملية التي عن طريقها ينمى الفرد على سبيل المثال مشاعر التأييد أو الرفض للقائد السياسي، أو للحكومة ككل، أو النظام السياسي أو الشرطة، أما التنشئة القيمية فتعني العملية التي من خلالها يستمد الفرد أحكامه وآرائه حول النظام السياسي والتي غالباً ما تبنى على محكات أخلاقية. [2]

(1)-محمود صافي محمود، **مرجع سابق**، ص141.
(2)- طارق محمد عبد الوهاب، **سيكولوجية المشاركة السياسية: مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية**، (القاهرة، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2009)، ص57.

وتتم عملية التنشئة السياسية من خلال مجموعة من الوسطاء هم الأسرة وجماعة الأقران والمدرسة والجماعات الاجتماعية ووسائل الإعلام[1].

ثالثا: المشاركة السياسية

يقصد بها أن يكون للأفراد دورهم في الحياة السياسية، وأن يعتدوا بهذا الدور، ومن أهم مظاهرها الاهتمام بالقضايا السياسية والحرص على تتبعها، والمعرفة بهذه القضايا، والاطلاع على مختلف جوانب الحياة السياسية، وبذل الجهد في سبيل تحصيل أكبر قدر من المعلومات عن الأمور السياسية، وإبداء الرأي والتعبير عن الموقف السياسي، بمعنى الإسهام الفعال في الحياة السياسية، وتمتد المشاركة السياسية لتشمل حماية النظام السياسي السائد، وحمايته لن تكون بالدساتير والقوانين فقط، بل بنوعية الإعداد البشرى وطريقة التربية، ومقدار الثقافة الرئاسية التي تقدم للأفراد، وحتى يتعود الأبناء المشاركة فلا يكفى مجرد استيعابهم المبادئ النظام السياسي وشعاراته، بل بإكسابهم مهارات الممارسة السياسية؛ حتى يتعودوا عليها، فتصبح أسلوباً وطريقة لحياتهم، ولن يكون هذا إلا بتدريبهم عليها منذ الصغر[2].

رابعا: السلوك الانتخابي

السلوك السياسي في تعريفه الواسع يشير إلى أي نشاط يرمي إلى تحقيق غاية سياسية، ويشمل ذلك نطاقا واسعا من النشاطات السياسية التي يزاولها البشر، من السلوك المتطرف كالإرهاب والحرب إلى السلوك العادي المألوف كالتصويت في الانتخابات[3].

تعتبر الانتخابات والتصويت الآلية الحقيقية والمؤشر الرئيسي للديمقراطية، كما أن الانتخاب ليس مجرد عملية رسمية أو إجراءات تتم بشكل سياسي خالص، لكنها عملية معقدة ومتشابكة الأطراف تتدخل

(1)- محمد عبد البديع السيد، **مبادئ علم السياسية**، كلية الآداب قسم الإعلام، جامعة بنها، ص15.
(2)- **المرجع سابق**، ص18.
(3) - دافيد باتريك هوتون، **مرجع سابق**، ص22.

فيها عوامل النظام السياسي وبيئته طبيعة النظام الانتخابي ذاته وضوابطه، إنها عملية اجتماعية سياسية اقتصادية ذات أبعاد ثلاثية متكاملة[1].

ويحمل السلوك الانتخابي عدة دلالات، فمن الناحية السياسية يعتبر التصويت الشكل التقليدي للمشاركة السياسية الفردية فهو حق سياسي أساسي، وهو الوسيلة الأكثر أمانا لتبني الخيارات الجماعية بالطرق السلمية وتعد القصدية من الانتخابات أكثر تعقيدا فهي تستخدم بشكل واضح لاختيار الحكام والحكم على سياسة ما، وتشكل جهازا تنظيميا في خدمة تعيين أو إقالة الحكام، لكننا في بعض الأحيان نلجأ إلى التصويت للإجابة على سؤال محدد مثلما يحدث في الاستفتاء، وعليه فالانتخابات هي بمثابة إعطاء وديعة شعبية للحكام، وهي أفضل وسيلة لشرعيتهم ومساواة مع ذلك، تثير الانتخابات لدى المحكومين شعورا بالانتماء إلى أمة واحدة، فهي فرصة للتنشئة السياسية والمدنية، وقد كتب ستيوارت ميل بأن التصويت هو وسيلة لزراعة الروح العامة والذكاء السياسي[2].

خامسا: العنف السياسي والتطرف:

يعتبر العنف هو المظهر الرئيسي لعدم الاستقرار السياسي، ذلك أنه يعني الاستخدام الفعلي للقوة المادية لإلحاق الضرر والأذى بالآخرين، فلطالما ارتبطت ظاهرة الاستقرار السياسي في بعض المجتمعات بعدة مؤشرات سلبية تدور حول ظاهرة العنف، مثل الحروب الأهلية والانقلابات السياسية والعسكرية والثورات، الأمر الذي يؤدي إلى إثارة الفوضى وانهيار شرعية النظام السياسي، وكلها مؤشرات واضحة على فقدان الاستقرار والأمان داخل الدولة[3].

([1])- الجمعي قبوج وعبد الكريم هشام، **السلوك الانتخابي في المجتمع الجزائري: دراسة سيكولوجية**، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد4، جويلية 2017، ص51.

([2])- شاعة محمد، **التحليل العلمي للسلوك الانتخابي: مدخل مفاهيمي ونظري**، مجلة البحوث السياسية الإدارية، المجلد 01، العدد9، ص46.

([3])- حسين توفيق إبراهيم، **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص17.

يرتبط العنف في الحالة الراديكالية بمشروعات الهوية الفردية والجماعية، ويجري تثبيته داخلها،[1] وبمجرد أن يبدأ العنف، ينزع الأفراد والمجموعات كاملة إلى تبرير أفعالهم ليس فقط تجاه الآخرين ولكن أيضا تجاه أنفسهم، ويبررون أفعالهم على أنها نتيجة لأفعال الضحية التي تستحق اللوم أو نتيجة شخصية الضحية التي يعتريها الخطأ وتتكاتف وجهة نظرهم السلبية الجديدة عن الضحية ومثلهم الإيديولوجية حتى يبدو العنف الجديد أكثر ترجيحا وسهولة، لقد وجد هذا التطور أيضا بين مجموعات الإرهابيين فهي تبدأ بعض الأحيان بالفعل السياسي، مثل مجموعة بادر ماينهوف في ألمانيا، ثم حين تصبح تلك الأفعال غير فعالة، يتجهون نحو العنف. إن التعلم من خلال التجربة والديناميات داخل المجموعة، على سبيل المثال الأعضاء الذين يسعون إلى المكانة status من خلال التعبير عن آراء أكثر راديكالية، يؤدي إلى تزايد العنف[2].

بالتطرق إلى التطرف فإنّ هناك ميلا–سواء داخل المجتمع الأكاديمي أو في المجال العام–إلى النظر للتطرف باعتباره الشر السياسي المطلق، ووفقا للرؤية الأكثر شيوعا، فالتطرف يعني تجاوز حدود التدابير المعيارية التي تحدد العملية السياسية الديمقراطية، لكن ما يجري تجاهه هو أن التطرف والاعتدال لهما دلالات تختلف باختلاف الناس، فهما يكسبان الدلالات من البيئات السياسية.[3]

لا يصور كلاندرمانز وماير التطرف باعتباره الشر السياسي المطلق، ويتخذان موقفا معاكسا للرأي الذي يندفع إلى وصف التطرف على أساس حزمة توجهات تشمل التسلطية والعزلة الاجتماعية والافتقار إلى التعليم، وانعدام الأمان الاقتصادي [4]، ومن الأهمية بمكان أن نتفهم فاعلية الأفراد وقدرتهم على

(1)- كريستيان تيلغا، **علم النفس السياسي**: **رؤى نقدية**، ترجمة أسامة الغزوني، عالم المعرفة، الكويت، 2016، ص76.
(2)- دفيد أو. سرز وآخرون، ج02، مرجع سابق، ص1209.
(3)-Viktor E. Frankl, *Man'S Search For Meaning*: **The Classic Tribute To Hope From The Holocaust**, (USA: Boston, Beacon Press, ***2006***), p04.
(4)- كريستيان تيلغا، **مرجع سابق**، ص74.

تفعيل ذواتهم وتفعيل الآخرين، قدرتهم على تحديد مواقعهم ومواقع الآخرين، وقدرتهم على أداء دور نشط في ترسيم الحدود لتمركزهم الأيديولوجي[1].

المطلب الثاني: المواضيع السياسية ذات الامتداد النفسي لنشاط الدولة على المستوى الخارجي

الفرع الأول: سيكولوجية السياسة الخارجية:

تعبّر السياسة الخارجية عن برنامج عمل للتحرك، يتضمن تحديد الأهداف التي تسعى الوحدة الدولية إلى تحقيقها، والمصالح التي تسعى لتأمينها مستخدمة الوسائل والإجراءات التي تراها ضرورية وفعالة، فالسياسة الخارجية تتكون من أمرين هما، قرارات حكومية يتخذها صناع القرار وأفعال تعالج مشاكل خارجية، وهذه القرارات والأفعال تستخدم لتحقيق أهداف قريبة وبعيدة المدى، وتصنع السياسة الخارجية الأجهزة الرسمية وغير الرسمية للدولة[2].

تمثل السياسة الخارجية الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدّول[3]، وغالباً ما تقوم بها السلطة التنفيذية إضافة إلى السلطة التشريعية التي تصنعها والتي تحدد طريقة التعامل مع الوحدات الدولية الأخرى[4]، أمَّا روبرت كانتور فيفهمها بدلالة أن الوحدة السياسية تتعرض إلى مخاطر السياسة الدولية، وعليها أن تترتب مجموعة من الأولويات بصورة دقيقة، وتبدأ بالهدف المزدوج المتمثل في حفظ الذات والأمن القومي، ويمكن اختصارها في الآتي:

1. العمل على حماية السيادة الوطنية ودعم الأمن القومي وحماية إقليم الدولة.
2. زيادة قوة الدولة، من خلال حيوية الاقتصادية أو القوة العسكرية أو النفوذ السياسي، لتتمكن الدول من السيطرة على مصيرها أكثر من الدول الأخرى.
3. تفعيل مستوى التنمية الاقتصادية والحفاظ على الثقافة الوطنية وحمايتها من أخطار الغزو الخارجي.

([1]) - كريستيان تيلغا، **مرجع سابق**، ص77.
([2])- هايل عبد المولى طشطوش، **مقدمة في العلاقات الدّولية**، ط1، جامعة اليرموك، عمان- الأردن، 2010، ص15.
([3]) - فاضل زكي، **السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية**، مطبعة الشفيق، بغداد، 1985م، ص22.
([4])- هايل عبد المولى طشطوش، **مرجع سابق**، ص16.

4. السلام بالنسبة للدعاية الإنسانية، ولكن الدول ترغب بسلام فقط في حال ضمان الأمن والحفاظ على الذات والاكتفاء الاقتصادي والهيئة الدولية إلى حد مقبول[1].

الفرع الثاني: سيكولوجيات الهوية الثقافية والثقافة السياسية

أولا: سيكولوجية الهوية السياسية

تجسّد الهوية المكون الثالث لعلم النّفس السّياسي، ويمكن تعريفها بكونها النطاق المشترك لمفاهيم الوعي واللاوعي والمشاعر المرتبطة بها، تلك التي تتموضع في نفسية الأفراد الداخلية، وتتميز الهويات وتختلف باختلاف الثقافات ونتاج الإنسان الموضوعي، ورموزه ولغته، قيمه والأنماط السلوكية المنظورة التي تحدد هوية هذه الثقافة أو تلك، بيد أن قدرة الهوية وقوتها تكمنان في ما تقوم به من عمليات فاعلة في عالم الإنسان الذاتي في لاوعيه، حيث تعطي قوى الوعي واللاوعي هامشاً واسعاً من حرية الحركة والتخيّل، **وبذلك** فالهوية هي حقيقة إدراكية، أي إدراك ووعي، ماذا يعرف الناس عن أنفسهم وماذا يعرفون عن الغير؟.[2]

الهوية هي نمط للمعنى يتحول تاريخيا ويتجسد على شكل رموز ومنظومة من المفاهيم المتوارثة رمزيا، يوصل الناس من خلالها معرفتهم بالحياة ومواقفهم تجاهها، أي هي معانٍ عامة مشتركة وكذلك سلوكات، مؤسسات دينية واجتماعية، قيم ومثل، أعراف وتقاليد، أي بالمحصلة هي نظرة إلى العالم، تفسر لماذا أو كيف يتصرف الجماعات والأفراد على النحو الذي يتصرفون به، هذه النظرة المختلفة إلى العالم تفسر ظواهر وسلوكات معينة، مثلاً: سلوك قائد سياسي في موقف بعينه، ردود الأفعال تجاه أفعال بعينها الموقف تجاه تهديد خارجي مثلاً ... إلخ. [3]

ثانيا: سيكولوجية الثقافة السياسة

([1]) - صالح عباس الطائي، **المدخل إلى السياسة الخارجية-دراسة في السلوك الخارجي**، مطبعة الكتاب، بغداد، 2014، ص178، ص179.

([2]) - دعاء أحمد البنا، **دراما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية**، (القاهرة، العربي للنشر، 2017)، ص07.

([3])- طالب غلوم طالب، **استراتيجية تطوير إمكانيات القُوّة الناعمة**، (القاهرة، دار السعيد للنشر والتوزيع، 2018)، ص51.

يشير مصطلح الثقافة السياسية Political Sophistication إلى مقدار ما يحمل الفرد من المعرفة المنظمة بالشؤون السّياسية، ويُبين الباحثون المهتمون بهذا المجال أن للثقافة السياسية آثارًا على جوانب مختلفة من جوانب السلوك السياسي للجماهير سياسيًا وآرائهم السياسية، وهناك اختلافات بين المثقفين وغير المثقفين في معالجتهم للمعلومات السياسية، وفي سلوكهم وتفضيلاتهم الانتخابية، ومشاركتهم السياسية، ويتضمن ذلك مقاييس لقياس هذا المتغير[1]، والواقع أنّ هناك ترابطاً عضويا بين الثقافة والسياسة، وبسبب هذا الترابط فإن التحصيل الثقافي المجتمع أو جماعة سكانية ما يعزز كل التعزيز فهمنا لسياسة هذه الجماعة، وذلك على الصعد التّالية:

1- تحديد الأولوية السياسية:

فالثقافة تؤطر السياق الذي تحدث فيه السياسة، إذ تنظم الثقافات سلم الأولويات السياسية للمجتمع، بمعنى أنها تحدد الموضوعات المادية والمعنوية التي يراها الناس ذات قيمة أكبر فأصغر؛

2- تحديد الهوية:

فالثقافة تربط ما بين الهوية الفردية والهوية الجماعية، إذ تقدم الثقافة تعليلا للسلوك السياسي من خلال النظرة المشتركة إلى العالم التي تجعل أفعال الأفراد وممارساتهم متشابهة، الرابطة الحاسمة هنا هي رابطة التماهي التي تجعل أعمالاً معينة مقبولة وأخرى مرفوضة، رغم أن الحال قد تكون معكوسة تماماً لدى ثقافة أخرى، فالمقبول يصبح مرفوضا والمرفوض مقبولاً، وجهة النظر هذه تقول إنه يتم تحريض كل من العمل الفردي والجماعي، ولو جزئيا، من خلال الإحساس بالمصير المشترك للناس ذوي الثقافة الواحدة، هذا الإحساس يتضمن عنصرين:

(1)-Viktor E. Frankl, *Man'S Search For Meaning*: **The Classic Tribute To Hope From The Holocaust**, (USA: Boston, Beacon Press, ***2006***), p04.

أ- التعزيز القوي المتبادل بين الهوية الفردية والهوية الجماعية، مما يجعل السلوك المقر ثقافيا موضع مكافأة؛

ب- شعور المرء بأن الأجانب سيعاملونه هو وأفراد جماعته الآخرين بطريقة متماثلة وهناك الكثير من الأمثلة على هذه الحالة. [1]

3- **تحديد الحد والمحافظة عليه:** فالثقافة تضع الحدود بين الجماعات وتنظم العلاقات والتفاعلات فيما بينها، هذا التحديد يتم بأشكال شتى ومن خلال وسائط شتى القرابة السن، الجنس المصالح المشتركة... إلخ.

4- **التنظيم والتحريك:** فالثقافة توفر الوسائل السياسية للجماعات والقادة ذلك أن هؤلاء غالبا ما يحتاجون من أجل تحريك المجتمع سياسيا، إلى أدوات ووسائل لا توفرها لهم إلا الثقافة، مثال على ذلك: التنظيمات التي تحدد اختلاف الجماعة عن سواها وتميزها التنظيمات التي توفر التواصل الداخلي للجماعة، التنظيمات التي تقدم الآليات الخاصة بصنع القرار، السلطة اللازمة لتنفيذ القرارات التنظيمات التي توفر الإيديولوجية السياسية التي تشد اللحمة بين أفراد الجماعة، وأخيراً الاحتفاليات والشعائر التي تربط الإيديولوجية بمشاكل الجماعة الراهنة.[2]

الفرع الثالث: سيكولوجيات الحرب والتحالف والحياد

أولا: سيكولوجية الحرب

تمثّل الحرب حالة صدام واسعة النطاق بين مجموعتين أو أكثر تحدث عادة بين الدول، وقد تنطوي الحروب على مستويات كبيرة من العنف والدمار وفقدان الأرواح، وغالباً ما يكون لها آثار طويلة وبعيدة الأمد في المجتمعات والعالم بأسره، فقد تحدث الحروب بسبب مجموعة متنوعة من العوامل، مثل

(1)- للتوسع في هذا العنصر، يمكن العودة إلى:
عبد القادر علمي، **في الثقافة السياسية الجديدة**، (المغرب: الدار البيضاء، منشورات الزمن، 2008).
(2)-Kevin Ruck, **Exploring Internal Communication Towards Informed Employee Voice**, (UK: Farnham ,Ashgate Publishing Limited, 2011), p87

الاختلافات الأيديولوجية، والنزاعات الإقليمية، والمنافسة الاقتصادية، والتوترات العرقية والثقافية، أو التهديدات المتصورة للأمن القومي، وربما يكون لسلوك الحروب وعواقبها آثار أخلاقية وسياسية واجتماعية هامة. [1]

إنّ الحروب بما تثيره من قضايا وما تفرضه من متطلبات، وما تخلقه من مشكلات، وبما لكل ذلك من طبيعة ملحة، تترك آثارا عميقة ليس على نفوس البشر فحسب بل على مسار المعرفة الإنسانية بعامة، وفي مجال الاكتشاف والاختراع على وجه الخصوص، وليس ذلك غريبا، فالحاجة كما يقال هي أم الاختراع، وليس من حاجة ولا احتياج بأكثر ولا أقسى مما تفرضه الحروب. [2]

1- تأثير الحروب على الأفراد:

غالباً ما تؤدي الحروب إلى إصابات جسدية وصدمات، مثل بتر الأطراف والحروق وغيرها من الإصابات الخطيرة التي قد تكون لها عواقب طويلة الأمد، ومع ذلك فإنَّ التأثير النفسي للحروب في الأفراد يمكن أن يكون أكثر تدميراً، فقد يؤدي التعرض للعنف والصدمات المرتبطة بالحرب إلى حالات صحية عقلية مثل اضطراب ما بعد الصدمة والاكتئاب والقلق، وربما يكون لهذه الظروف تأثير كبير في قدرة الفرد على العمل، وهذا يؤثر في عمله وعلاقاته ونوعية حياته[3].

2- تأثير الحروب في المجتمعات: هو جانب هام آخر من الآثار النفسية للنزاعات المسلحة، فقد تؤدي الحروب إلى تغييرات اجتماعية وثقافية كبيرة، مثل انهيار الهياكل الاجتماعية وتشريد الناس من منازلهم، وربما يكون للآثار الاقتصادية مثل فقدان سبل العيش والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية، آثار طويلة

(1)- طارق العلي، **الحرب الأهليّة كبراديغم سياسيّ: هل يمكن للديمقراطيّة أن تنقذنا؟**، منشور بتاريخ: 2018/04/04، اطلع عليه بتاريخ: 2024/06/08م، على الرابط: http://alaalam.org/ar/society-and-culture-ar/item/679-687040418

(2)- دفيد أو. سرز وآخرون، **مرجع سابق** ، ص14.

(3)- طارق العلي، مرجع سابق.

الأمد في المجتمعات، إضافة إلى ذلك قد يسهم عدم الاستقرار السياسي وانتشار العنف في الاضطراب الاجتماعي والضرر. [1]

ثانيا: سيكولوجية التحالف

يرتبط البنيان الدّولي بظاهرة الأحلاف الدولية، والأحلاف هي إحدى الأدوات التي تلجأ اليها الدول كإطار لتنسيق أنشطتها من أجل تحقيق أهداف مشتركة لا تستطيع أي منها تحقيقها منفردة [2]، ولقد عرفه الباحث محمد عنيني بقوله: هو " التعاهد والتعاقد والتناصر على مباح شرعي، بين كيانين سياسيين أو أكثر، لتحقيق أهداف سياسية متفق عليها، سواء كان ذلك مؤبدا أو مؤقتا" [3].

فتكوين حلف دولي قد يتيح للدولة أن تزيد من مقدرتها العسكرية بتدخل الحلفاء إلى جانبها في حالة وقوع عدوان خارجي، كما أنّه قد يودي إلى ردع المعتدى المحتمل بدفعة إلى الاعتقاد أنّ الدّولة لن تكون وحدها في حالة نشوب حرب، إلّا أن تكوين الحلف قد تكون له تكاليفه بالنسبة للدول الأعضاء، لأنّ الحلف يتضمن تنازلا من الدولة عن جزء من قدرتها المنفردة المستقلة على اتخاذ القرارات، فقد يعنى دخول الدولة في حلف التزامها بتأييد الحلفاء في قضية معينة قد تغدو بتقادم الزمن غير ذات أهمية لتلك الدّولة، أو قد يغدو مثل هذا التأييد التعاقدي ضاراً بأهداف الدّولة في مرحلة لاحقة، كأن تضطر الدولة إلى دخول حرب لنصرة حليف رغم علمها بعدم جدوى تلك الحرب[4].

أجرى ولاس دراسة على الأحلاف الدولية في الفترة من سنة 1820، حتى سنة 1924، وانتهى إلى أن تأثير الأحلاف الدولية على نشوب الحروب الدّوليّة هو تأثير غير مباشر، فزيادة عدد الأحلاف

([1])-صفاء حسين علي، **السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة**، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد 06، المجلد 02، العراق، جامعة كركوك، 2013، ص ص310-384.

([2])-محمد السيد سليم، **مرجع سابق**، ص279.

([3])- محمد شاهر عطية الزق، **التحالفات الدولية المعاصرة وأثر المصلحة فيها**، بحث استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية بغزَّة، يونيو 2020، ص71.

([4])-صفاء حسين علي، **السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة**، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد 06، المجلد 02، العراق، جامعة كركوك، 2013، ص ص310-384.

الدّوليّة يؤدى إلى زيادة حجم القوات المسلحة في النسق الدّولي، مما يؤدى إلى زيادة احتمال نشوب الحروب[1].

للمعاهدات السّياسيّة بمختلف صورها وأشكالها أهميّة كبيرة، سواء على الصّعيد الدّولي، أم على صعيد الأحزاب، أو الأفراد، وسواء كانت تلك المعاهدات، صلحاً، أو حلفاً، أو هدنة، أو موادعة، ويمكن إبراز أهميّة هذه التّحالفات وأثر المصلحة فيها في البنود التالية:[2]

أ- إنهاء حالة الحرب القائمة بين الدّول، وتخفيف حدّة التّوتر، ومعالجة الآثار الّتي تخلفها الحروب، كما أنَّها تعمل على درء الأخطار المحيطة بالدّول، ونشر الأمن والاستقرار، وتقرير مبدأ السّلم بين الدّول.

ب- كذلك تعمل التحالفات السياسية على تحقيق المصالح المشتركة بين الدول، وكلما كانت المصالح محدودة كان التحالف أكثر قدرة على الاستمرار، فقد أدى ترابط الدول واتصال بعضها ببعض وتنوع المصالح بينها، إلى وجود معاهدات تنظم العلاقات المشتركة بينها، كالمعاهدات التي تسمح بتبادل المعلومات المعرفية، واكتساب الخبرات العلمية في شتى مجالات الحياة.

ج- تعمل التحالفات السياسية على تحقيق الحماية والنصرة للشعوب والأفراد بممارسة معتقداتهم الدينية.

د- ترسيخ مبدأ العدل ونشره بين الدول المتحالفة، ورفع الظلم الواقع على الأفراد أو الأحزاب أو الدول خصوصاً في حال وجود نظام استبدادي يقمع الحريات ويصادر الحقوق.

يتخذ الحلف أحد الأشكال التالية[3]:

أ- معاهدة دفاعية: بمعنى أن تتعهد الدول الأعضاء بالمشاركة الجماعية في الدفاع عن بعضها في حال حدوث اعتداء دول غير عضو على أي من الدول الأعضاء، ويسمى هذا الشكل حلف الأمن

(1)-محمد السيد سليم، **مرجع سابق**، ص282.
(2)- محمد شاهر عطية الزق، **مرجع سابق**، ص78-79.
(3)-محمد السيد سليم، **مرجع سابق**، ص280.

الجماعي، ومن أشكاله، معاهدة سنة 1936، بين مصر وبريطانيا، وحلف الأطلنطي عام 1949، وميثاق الدفاع المشترك بين الدّول العربية سنة 1950.

ب- معاهدة عدم اعتداء: وفي هذه الحالة تتعهد الدّول الأعضاء بعدم الاعتداء على بعضها، دون أن تتعهد بالدفاع المشترك في حالة وقوع عدوان من دولة أخرى، ومن أمثلة ذلك معاهدة عدم الاعتداء بين ألمانيا وبولندا سنة 1934.

ج- حلف الوفاق وهو أكثر الأشكال قوة وشمولا، فهو يرتب التزامات دفاعية وتعاونية شاملة في المجالات العسكرية والسياسية، ومن أمثلة ذلك الوفاق الوّدي بين بريطانيا وفرنسا سنة 1904، الذي أنهى الصراع الاستعماري بين الدولتين حول كثير من مناطق النفوذ في العالم ومهد لدخولهما معاً الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا، ويوثر الحلف الدّولي كذلك على سياسات الدول الأعضاء من زاويتين هما أثر الحلف على استقرار النسق الدولي، وأثر الحلف على سياسات الدول الأعضاء.

ثالثا: سيكولوجية الحيـــــــاد

يعد الحياد بوصفه مفهومًا مجردًا قديم قدم الحروب بين الجماعات، وفيما بعد بين الدول، لذلك فإن هذا المفهوم عندما ظهر كان خاصاً بحالة الحرب، ولا يتصوّر وجوده دونها، وقد تطور فيما بعد ليصل إلى مضمار العلاقات الدولية، حاملاً معه تجربته في عالم المتغيّرات الدّولية، مما جعله مفهوماً مقارباً لعدد من المصطلحات في أدبيات القانون الدّولي[1].

الحياد في اصطلاح القانون الدّولي هو موقف الدّولة التي لا تشترك في حرب قائمة، وتحتفظ بعلاقاتها السّلميّة مع كل من الفريقين المتحاربين، وتلتزم مقابل ذلك بالامتناع عن تقديم المساعدة لأي من طرفي الحرب، وبعدم التحيز لأحدهما ضد الآخر، أي أن الحياد وضع قانوني للدولة التي تكون

(1)- عامر الماجد العجمي، **الحياد والمتغيرات في ظل الأمم المتحدّة، القانونية**، مجلة القانونية، العدد الحادي عشر، هيئة التشريع والرأي القانوني، أكتوبر 2022، ص43.

بمعزل عن القتال بين دولتين أو أكثر، والذي يخلع عليها حقوقاً، ويلزمها بواجبات معيّنة تجاه الدّول المتحاربة، يقضي بها القانون العرفي الدولي أو المعاهدات الدولية[1].

ويمكن أن يكون الحياد دائماً Permanent أو بمسمى آخر مستمراً Perpétuel، بمعنى أن تتخذ الدولة سياسة الحياد في جميع النزاعات والحروب بشكل مستمر أو مسبق إن صحَّ التّعبير، ويعد أبرز مثال على ذلك السويد وسويسرا، ولكن يصدف أن يُعلن الحياد في حرب معينة أو نزاع بعينه وهو ما يطلق عليه الحياد المؤقت أو الحياد المخصص، مثل موقف الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية في أو لسنتين منها، فلم تدخل الحرب ولم تساعد أي من الأطراف[2].

وبعبارة أخرى: هو مجموعة القواعد القانونيّة الدّوليّة التي تنظم العلاقات المتبادلة بين الدول المتحاربة، والدول غير المشتركة في الحرب، وتمتنع بموجبه إحدى الدول عن الاشتراك في الحرب التي نشبت بين دولتين أو أكثر، وعدم تقديم المساعدة لهما، كما يضيف البعض أن على دول الحياد أن تنتهج في أوقات السِّلم، سياسة لا تجعلها تشترك في الحروب، وعلى ذلك فإن الحياد في القانون الدولي إنَّما يكون:

أولاً: تصرفًا حراً تتخذه الدول بإرادتها في نطاق اختصاصاتها المفرزة.

ثانياً: نظاماً قانونياً يرتب مجموعة من الحقوق والالتزامات.

فالغرض من الحياد: هو أن تتخذ الدول موقف الحياد لتجنب نفسها ويلات حرب لا مصلحة لها في الدخول فيها، ولا فائدة تجنيها من ورائها[3].

وقد عُدَّ **عدم الانحياز** هو ذاته **الحياد الإيجابي**، لأن الحياد الإيجابي هو مبدأ سياسي تتبعه الدول التي ترغب في الحفاظ على استقلالها، والإسهام في الحياة الدّوليّة دون الانتماء لأي من الكتل المتصارعة

(1)- حسن بن علي بن عون الحارثي الشريف، **الحياد في العلاقات الدولية الإسلامية**، جامعة أم القرى، 1999، ص 84.
(2)- عامر الماجد العجمي، **مرجع سابق**، ص46.
(3)- حسن بن علي بن عون الحارثي الشريف، **مرجع سابق**، ص84-85.

على الصّعيد الدّولي، في سبيل الوصول إلى السّلام العالمي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال عده عزلة عن الحياة الدولية، نتيجة أهدافه السّاميّة التي تتلخص بالتعاون لإبعاد الحروب، وتحقيق السّلام العالمي[1].

المبحث الثاني: القرار السياسي وارتباطات الإدراك وسوء الإدراك

المطلب الأول: التنظيم الإدراكي للعملية القرارية

الإدراك من أهم العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان لفهم وتفسير العالم، ومن ثم تقييمه والتصرف علي أساسه، وتبرز أهمية العملية الإدراكية في مجالي العلاقات الإنسانية، حيث العلاقة بين الأفراد، والسياسة الدولية، حيث العلاقة بين الفواعل الدولية، وهي تستند إلي كون السلوك البشري لا يتشكل من مثير واستجابة فحسب، بل يمر عبر مرحلة وسيطة هي التي تحدد شكل الاستجابة بناء علي الانطباعات والصور التي تم تلقيها من هذه المثيرات، وليس علي المثيرات ذاتها. فالإدراك هو عملية عقلية معرفية يتم فيها إدراك المثيرات الاجتماعية بمساعدة الحواس، وتفسيرها في ضوء الإطار المرجعي، والخبرة السابقة، والظروف المحيطة، أو هو عملية تكوين انطباعات عن الآخرين، وتصنيفهم في فئات ذات معنى، وتقييمهم والحكم علي سلوكهم وخصالهم، أو هو تشكيل صور ذهنية للأشياء، والأشخاص، والأحداث، والأمم، والسياسات في عقل الإنسان، تعكس البيئة الاجتماعية والسياسية التي يحيا فيها، وتساعده علي تقييم العالم من حوله[2].

يقدم محمد السيد سليم، أستاذ العلاقات الدولية، نموذجاً لمراحل صنع القرار على أنها عملية تمر بالخطوات التالية:

- **وجود حافز للقرار:** بمعنى توفر ووجود ما يدعي للتحرك واتخاذ قرار معين في المجال الخارجي.

(1)- عامر الماجد العجمي، **مرجع سابق**، ص47.
(2)- سليم حميداني، **عملية صنع القرار بدلالة شخصية صانع القرار**، مرجع سابق.

- **إدراك صانع القرار للحافز:** الحافز هو عامل موضوعي في صدور قرار معين، وإدراك صانع القرار للحافز هو عنصر ذاتي، فليس المهم هو الحافز بقدر ما المهم هو كيف يُدرك صانع القرار الحافز.
- **جمع المعلومات عن الحافز:** تقوم هذه الدولة في هذه المرحلة بجمع المعلومات المتصلة بالحافز أو بمناسبة صنع القرار، وتصنيفها وترتيبها بما بطريقة ما يُفضلها صناع القرار.
- **مرحلة تفسير المعلومات:** وهي مرحلة الكشف عن الدلالات الكامنة وراء تلك المعلومات، وما تعينه بالنسبة للدولة ومصالحها، وصناع القرار فيها.
- **مرحلة البحث عن البدائل:** وفي هذا الصدد تحاول الدولة التعاطي مع عدد من البدائل، واختيار البديل الأنسب، وبصدد تحديد البديل الأنسب والبحث عن البدائل يقترح محلّلو السياسات عدد من النماذج:

– **النموذج العقلاني–الرشيد–:** يبحث عن أكبر عدد ممكن من البدائل المتاحة، ويفحصها بنفس الدرجة من التفصيل والعمق، ويحاول اختيار البديل الأكثر رشادة، أي ذلك البديل الأكثر ارتباطًا بمقتضيات والواقع، والأكثر اتساقًا مع قدرات الدولة، أي أن ذلك القرار الذي يحقق أكبر قدر من المنافع في ظل قدرات معينة أقل قدر من الخسائر.

– **النموذج المعرفي الإدراك:** يقوم هذا النموذج على أن الأصل والفيصل في عملية صنع القرار هو مدركات صناع القرار وعقائدهم، وأيديولوجيتهم.

– **الأسلوب التنظيمي:** هو أسلوب يركز على عدد محدد من البدائل المعقولة والمحددة بصدد واقعة بعينها، وفحصها وتمحيصها من جمع جوانبها للوصول إلى البديل الأنسب.

المطلب الثاني: ظاهرة سوء الإدراك في العملية القرارية بين الأسباب والنتائج

الفرع الأول: سوء الإدراك وانعكاساته على العملية القرارية[1]:

يؤدي جمود النسق العقيدي لصانع القرار إلى فهم الموقف بشكل يتعارض جذريا مع الحقائق، وهو ما يطلق عليه بظاهرة سوء الإدراك Misperception ويقصد بها عجز صانع القرار عن فهم الحقائق الموضوعية للموقف نتيجة تأثير الخلفية المعرفية التي يمثلها نسقه العقيدي.

تخلق الأزمات الدولية واقعها الخاص الذي قد يكون مشحونا بتدفق معلومات جديدة قد يعجز صانع القرار على استيعابها في الوقت المناسب لكونه لم يتحرر من أفكاره وانطباعاته المسبقة عن الموقف الأزموي أو عن الطرف الآخر، ما يجعله أسيرا لهذه الأفكار والانطباعات، هذا ما يجعل حالة سوء الإدراك حالة متكررة أثناء عملية صنع القرار في إدارة الأزمات الدولية بسبب ظروفها الضاغطة، وتتعدد الأسباب التي تدفع بصانع القرار إلى الدخول في حالة سوء إدراك يمكن أن نذكر أكثرها تكراراً [2]:

أ- فرط الثّقة بالنفس والابتعاد عن الواقع.

ب- القلق والتوتر وغياب الرؤية بسبب عنصر المفاجأة الذي يحدثه انفجار الأزمة ما ينتج عنه صدمة عند صانع القرار، مما يؤدي إلى إفقاده القدرة على التفكير الصّحيح.

ج- ضغط الرأي العام (خاصة في الأزمات المرتبطة بالقضايا الإنسانية أو بالأمن الوطني) وقد ازداد دور هذا العامل بازدياد الدور المتصاعد للإعلام في صناعة الحدث والتأثير على مساره.

د- يمكن أن نضيف سبب آخر يمكن أن يؤدي إلى سوء إدراك أثناء إدارة الأزمات الدولية وهو غياب قنوات الاتصال بين أطراف الأزمة أو غموضها، إذ تتنوع قنوات الاتصال أثناء إدارة

(1)- فلة قصدالي، **دور إدراك صانع القرار أثناء إدارة الأزمات الدولية**، دراسات إستراتيجية، المجلد 2015، العدد 21، الناشر: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلميّة، الجزائر، 2015، ص71.

(2) - المرجع السابق، ص71-72.

الأزمات يمكن أن تكون مباشرة(بين الأطراف المعنية) أو غير مباشرة (عن طريق طرف ثالث: دولة، منظّمة دولية، شخصيّة دوليّة....).

ويمكن إدراج أهم أسباب سوء الإدراك على النحو التّالي[1]:

1- الأنماط السلبية من الشخصية: يقترن سوء الإدراك إلى حد كبير بشخصية صانع القرار، وهناك أنماط سلبية للشخصية من أهمها: الشخصية التّسلطية، الشخصية ذات العقل المغلق، الشخصية المحققة للذات، الشخصية الغوغائية؛

2- تأثير الجوانب الدّينيّة: يبرز تأثير هذه الجوانب من خلال ما يرتبط بها من صور ذهنية؛

3- التّصوّرات الخاطئة عن الخصم: وذلك من خلال ما يكوّنه صانع القرار من صور ذهنية عن الخصم سواء في تصرفاته أو ردود أفعاله وتوقع خططه والإمكانيات المتاحة له، ومستوى التأييد الذي يحظى به أو المعارضة له، ويمكن القول أنّ الصراع الدولي لا يكون بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المنحرفة التي قد تكوّنها الدول عن بعضها البعض.

4- التشبث بقناعة معيّنة: يكون هذا التشبث عبارة عن إصرار بصحة الموقف، حتى ولو برزت مؤشرات تناقضه ويفرز هذا التشبث سعيا لتأويل مجريات الأحداث لتتطابق مع القناعات[2]؛

5- التنازع الداخلي(Decisional conflict): ينتج هذا التنازع نتيجة الميول الضاربة لصانع القرار، فيصبح رهينة تنازع داخلي نابع من البناء السيكولوجي، ومن الضغوط المختلفة عليه من قبل قوى لا يستطيع السيطرة عليها، أو توجيهها وفق إرادته، وهو ما يولد قدرا من التّوتر ومن التشكيك يدفع إلى تشتيت الانتباه وتجاوز حقيقة الأزمة وأبعادها.

([1])- حميداني سليم، **الإدراك وصنع القرار في الأزمات الدّولية-دراسة لحالتي الرئيسين: جمال عبد الناصر و صدام حسين(أزمة1967 وأزمة 1990م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السّياسية فرع علاقات دولية، تخصص دبلوماسية وتعاون دولي، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدّولية، جامعة الجزائر ابن يوسف بن خدة، 2008-2009، ص63-68.

([2])-فلة قصدالي، **دور إدراك صانع القرار أثناء إدارة الأزمات الدولية**، مرجع سابق، ص 72.

6- فداحة المجازفة: يبرز ذلك حين يراهن صانع القرار أثناء قيامه بتصرف عل ممل الآخرين أو عدم اهتمامهم، وعلى أمل تمرير هذا التّصرف مع مرور الوقت وتجنب العقوبة، أو إحداث انشقاق في صفوف الخصوم؛

7- الطرد التلقائي للمعلومات: يكون هذا الطرد للمعلومات غير المرغوب فيها عبر الإعاقة الذاتية للمعلومات، فيتم الرفض الفكري لكل المعلومات التي تعارض تصورات صانع القرار، وقد يكون هذا الطرد من طرف صانع القرار نفسه من خلال استبعاد جزء من المعلومات التي تقدم إليها والتقليل من أهميتها.

8- الثقة التامة في الخصم والاطمئنان للنوايا المعلنة من الخصم وتصديقها: تمثل هذه الحالة حالة من الانخداع بالوقائع الآنية، دون التفكير باحتمالات الغدر والمفاجأة، وتؤدي إلى تدني مستوى التأهب والاحتياط منه؛

9- التعود على موقف معين وعادات متكررة من الخصم: يفتح هذا التعود هامشا من الارتخاء وعدم الأخذ بالمؤشرات التي تشير إلى خلاف الوضع والصور المستحضرة لدى صانع القرار؛

10- المجاراة لأسباب شخصية بين القادة: ترتبط المجاراة بمفهوم العناد والمكابرة، فبسبب عنادهم وتصلبهم الشخصي تتراجع قدرتهم على قراءة الواقع؛

11- سياسة حافة الهاوية Brinkmanship: تطبق هذه الإستراتيجية في الأزمات لإجبار الخصم على القيام ببادرة استرضائية، ويقوم الأساس الذي تستند إليه على التلاعب بأخطار العنف المشتركة – التي يفترض أنه ما من أحد من الطرفين يريد حصولها- من أجل إجبار الطرف الآخر على التراجع، وتعتمد في إنجاح هدفها على إدراك الطرفين أن الحرب ستكون بالتأكيد أسوأ النتائج[1]؛

(1)-محمد المومني، **الجغرافيا السياسية والجيوبولوتيكا في القرن الواحد والعشرين**، (القاهرة، دار المنهل، 2005)، ص57.

12- السلامة الجسدية والعقلية لصانع القرار: تؤثر الحالة الصّحيّة أو النّفسيّة لصانع القرار على إدراكه لطبيعة الموقف والبدائل المتاحة للتصرف، وعجز صانع القرار عن إدراك الواقع كما هو كائن قد يكون بسبب مرض عضوي، أو أمراض الشيخوخة أو التكوين النّفسي المريض، أو الانهيار العصبي وتدني القدرات العقليّة بسب اضطراب في العقل أو بسب الإدمان، والخطورة على الدّولة تنبع من كون صانع القرار، وبسبب إحساسه بالعجز، وأن حالته ميؤوس من شفائها يصبح مهملا أو مستهترا أو عدوانيا، مما ينعكس سلبا على إدراكه للواقع وعواقب قراراته. [1]

الفرع الثاني: أشكال سور الإدراك

ومن أهم أشكال سوء الادراك الشائعة بين القادة السّياسيين[2]:

01-ميل القائد السّياسي إلى المبالغة في أهميّة دولته في النّسق الدولي سواء من ناحية قدرتها على التّأثير كفاعل دولي أو من ناحية كونها هدف العداء وصداقة الدّول الأخرى.

02-الميل إلى رؤية الأجنحة السّياسيّة داخل دولة العدو، على أنّها وحدة متجانسة وبالتّالي لا يمكن التّفاهم معها؛

03-الميل إلى تفسير كل الأحداث الدّولية في ضوء سلوك العدو الرئيس كتفسير الحرب العراقية-الإيرانيّة على أنّها مؤامرة صهيونيّة، إذا كانت إسرائيل هي العدو؛

04-الميل إلى رؤية كل تصرفات العدو على أنّها تهدف إلى تحقيق أهداف شريرة وإلى رؤية تصرفات الذات على أنّها تهدف إلى تحقيق أهداف خيرة، فالولايات المتحدة تنظر إلى كل تدخل عسكري سوفياتي على أنه جزء من سياسة توسعية بينما ترى أن تدخلها العسكري يهدف إلى تحقيق الاستقرار العالمي؛

([1])-حميداني سليم، **الإدراك وصنع القرار في الأزمات الدّولية-دراسة لحالتي الرئيسين: جمال عبد الناصر و صدام حسين(أزمة1967 وأزمة 1990م)**، مرجع سابق، ص68.
([2])-محمد السيد سليم، **المرجع السابق ذكره**، ص421.

05-الميل إلى تفسير تصرفات العدو السيّئة على أنّها جزء أصيل من تركيب العدو، وتفسير تصرفات العدو الحسّنة على أنّها نتيجة ضغوط خارجية؛

06-الميل إلى تفسير تصرفات القائد السّياسي السيّئة على أنّها نتيجة ضغوط خارجية، وإلى تفسير تصرفات القائد السّياسي الحسنة على أنّها جزء أصيل من تركيب القائد السّياسي؛

07-الميل إلى رؤية تصرفات العدو الحسنة على أنّها مجرد مناورة تهدف إلى تغطية نواياه السيّئة أو خططه التّوسعيّة في المستقبل؛

08-الميل إلى تصور أن العدو يعرف أن الدولة التي ينتمي إليها القائد السّياسي لا تشكل تهديداً لذلك العدو؛

09-الميل إلى رؤية حلفاء العدو على أنّها أتباع آليين لهذا العدو.

من المؤكد أن سيطرة مثل هذه الأشكال من سوء الإدراك يؤثر سلبيا على عملية اتخاذ القرار، وبالذات من زاوية ميل القائد السّياسي إلى تبنى خيارات لا علاقة لها بنوايا وأهداف واستراتيجيات العدو، وعلى سبيل المثال، فلفترة طويلة سيطر على تفكير كثير من القادة السّياسيين العرب تصورا مؤداه أن إسرائيل هي مجرد ذيل تابع للولايات المتحدة الأمريكية، وقد أثر سلبيا على قدرتهم على التقويم الصّحيح لقدرات وسياسات إسرائيل، أو الحقيقة العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية، لذلك، فإن الكسندر جورج اقترح تكوين هيكل اتخاذ القرار بحيث يتضمن ما يسميه "محامي الشيطان" Devil's Advocate ويقصد بذلك، وجود عضو في جهاز اتخاذ القرار يضطلع بمهمة إيضاح أهداف ووجهات نظر للعدو والدفاع عنها داخل ذلك الجهاز، والتعبير عن احتمالات ردود أفعاله، بحيث لا يحدث سوء إدراك السّياسات ذلك العدو. [1]

(1)-محمد السيد سليم، **مرجع سابق**، ص421.

ثالثا: المشاكل التحليلية في دراسة سوء الإدراك:

على الرغم من أن سوء الإدراك كثيرًا ما يرتبط بالنتائج السيئة، إلّا أن ذلك أمر مضلل، فسوء الإدراك قد يساهم في تحقيق السّلام أو الحرب، فالمبالغة في تقدير قدرات الخصم على سبيل المثال، قد يفضي بالدولة إلى الإحجام عن المبادرة بالحرب التي قد ترغب في إعلانها في ظروف أخرى، وعلى المدى الطويل، قد تدعوا المبالغة في تقدير قدرات الخصم الدّولة إلى الاستعداد العسكري مما قد يفجر سباق أسلحة ويؤدى إلى تصاعد الصراع، مما يزيد من احتمال نشوب الحرب، فإن تعدد نتائج سوء الإدراك تجعل من الضروري تحديد أنواع مختلفة من سوء الإدراك والمسارات السببية المميزة التي تؤثر من خلالها على قرارات الحرب والسلام، وأوضاع وأصناف الدول والزعماء المرجح أن تختار تلك المسارات وأكثر أنواع سوء الإدراك أهمية هو سوء إدراك وتقدير قدرات ونوايا الخصوم والأطراف الثلاثة[1].

[1]- دفيد أو. سرز وآخرون، مرجع سابق، ص456.

الفصل الرابع:

توظيف اسرائيل لعلم النفس السياسي كاستراتيجية مواجهة

الفصل الرابع: توظيف اسرائيل لعلم النفس السياسي كاستراتيجية مواجهة

المبحث الأول: بناء القوة الإسرائيلية من المنظور النّفسي

يتضمن بناء القوة الإسرائيلية من المنظور النفسي عدة جوانب، تتداخل فيها العوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية، وفيما يلي بعض النقاط التي تسلط الضوء على كيفية تعزيز إسرائيل لقوتها النفسية:

01-التاريخ والذاكرة الجماعية؛

2-الهوية والانتماء الوطني؛

3-التكنولوجيا والابتكار؛

4-الدين والقيم الثقافية؛

5-التحديات النفسية؛

6-القيادة والكاريزما.

تتداخل تلك العوامل مع بعضها البعض لتشكل البنية النفسية للمجتمع الإسرائيلي، مما يسهم في بناء قوة نفسية جماعية قادرة على مواجهة التحديات المستمرة والحفاظ على تماسك المجتمع. [1]

المطلب الأول: الهولوكوست ومنظور الضحية

توصف الهولوكوست بكونها محاولة ألمانيا النازية، وحلفائها ومتعاونين آخرين قتل يهود أوروبا وإفناءهم، خاصة خلال السنوات الستة للحرب العالمية الثانية، وشاع في الخطاب الإعلامي العالمي وضمن الطروحات الأكاديمية الغربية أنّ أعمال الاضطهاد والقمع المنظمة والبيروقراطية التي رعتها النازية قد أدت إلى قتل ستة ملايين يهودي أوروبي في أنحاء أوروبا.

(1)-David Amodio, **Political Ideology as Motivated Social Cognition: Behavioral and Neuroscientific Evidence"** Journal of personality and *social psychology* 84 (4), 738, *2003*, p 13.

تعد قضية المحرقة (الهولوكوست) واحدة من أبرز قضايا الإبادة الجماعية التي حدثت في التاريخ والتي تم الاهتمام بها؛ لا لكونها قضية أهم من الإبادات الجماعية التي حدثت ضد أعراق وأجناس أخرى، وإنما لارتباط هذه الذاكرة اليوم بالقضية الفلسطينية أو الشعب الفلسطيني الذي يدفع ضريبة هذه الذاكرة التي لم يكن له يد فيها، ومن ناحية أخرى كونها رواية تاريخية أخذت صفة العالمية، وكانت الهولوكوست من تخطيط وتنفيذ وتوجيه النظام النازي الألماني بقيادة أدولف هتلر، ونفذت عمليات القتل وحدات أمن الشرطة وشرطة النظام وقوات الإس إس بعد عام 1936م، ولم يكن من الممكن قتل أكبر عدد من اليهود بدون وجود متعاونين ومتواطئين من جميع أنحاء أوروبا التي كانت تحت الاحتلال النازي، واستهدفت أعمال القتل الأكبر يهود بولندا المحتلة من قبل ألمانيا، وجرى اضطهاد اليهود، وسجنهم، وفي غرب أوروبا ساعدت الأنظمة المحلية المدعومة من النازيين على تحديد هوية اليهود واعتقالهم؛ أمّا في أوروبا الشرقية، فكثيرًا ما ساعد السكان المدنيون في عمليّات القتل، ولقد جرى تبني القضية بزعم الدفاع عنها، واستعمالها فيما بعد كدعاية لتمرير المخطط الصهيوني. [1]

ما شكلته هذه المحرقة من خطابات سياسية بالدرجة الأولى ومرويات تتناقلها الأجيال اليهودية الصهيونية اليوم جيلا بعد جيل لتسليط الضوء على كون اليهودي ضحية العالم لتضليل الرأي العام والإعلامي العالمي وكسب صوته في العالم وتظليل ممارساته الوحشية على الأراضي المحتلة، هو اليهودي الذي تعرض للإبادة الجماعية ولابد على العالم وعلى منابر حقوق الإنسان الدفاع عنه كونَه ضحية لا الجلاد، فاليهودي يتحدث إلى العالم بطريقة تراجيدية يحاول أن يقدم تاريخه عن طريق مأساوية المحرقة النازية، التي يريدها أن تستمر في الحاضر والمستقبل، فاستمرارية بعث الذاكرة إلى

(1)-عائشة بوحناش، **تفكيك ميثولوجيا المحرقة اليهودية وتصحيح المغالطات التاريخية"في روايتي مصابيح أورشليم وحدث في برلين"**، مجلة دراسات عصرية، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت، الجزائر، المجلد07، العدد01، جوان(2023)، ص432-440.

الواجهة عبر مطاردات عشوائية، وهذه الشخصية تمثل صورة للوجه الآخر لمن تبنوا دور ضحايا أفران "هتلر" أو تبني القضية بزعم الدفاع عنها واستعمالها كدعاية لتمرير المخطط الصهيوني[1].

تُعَدُّ "عقدة الضحية" أو "عقلية الضحية" سمة شخصية لهؤلاء الذين يعتقدون أنهم دائما ضحايا الأفعال الضارة من قِبَل الآخرين، حتى عندما يُعلَموا بالأدلة التي تُشير إلى عكس ذلك، ويستمد دور الضحية في إسرائيل الكثير من مضمونه من الذاكرة الجمعية اليهودية، وخاصة المحرقة النازية أو الهولوكوست، لكن عقلية الضحية ليست فقط مجرد اضطراب شخصية، بل إنّ لها جوانب اجتماعية وسياسية وقانونية، بدأ الاعتراف بها منذ عقود، وأُدخلت المعايير المتعلقة بعلم الضحايا(victimology) ، الذي يدرس الآثار النفسية للجريمة والعلاقة بين الضحايا والجاني، إلى الساحات الدولية لدراسات الصراعات السياسية.

يستخدم الاحتلال الإسرائيلي منظور الضحية في كل مرة يتعرَّض فيها للانتقاد، وله العديد من التكتيكات التي تُستخدم بما يتناسب مع الموقف، وتوفر عقلية الضحية تدفُّقا لا ينقطع للتفسيرات المتعلقة بالصراع بينهم وبين العدو، فلن يتساءل مثل طفل إسرائيلي عن سبب قتالهم للفلسطينيين، لأنه يعي أنّه ضحية لعدوان غاشم من العرب المتطفلين الذين يرفضون الرحيل من "أرض آبائه."

على جانب آخر، يُقدِّم شعور الضحية مُبرِّرا أخلاقيا لأعمال العنف التي يُنظر إليها على أنها "تمنع المزيد من الإيذاء"، كما يساهم في ترسيخ تمايز وتفوق الجماعة من خلال تصوير المنافسين على أنهم حقيرون أو عنيفون، مع جعل جماعتنا نحن مثالية وخالية من العيوب، كما أنّ عقلية الضحية تقوي التضامن الجماعي من خلال تأكيد الأخطار المحتملة التي تُهدِّد بقاء المجموعة، الذي يُعزِّز بدوره حب الوطن والانتماء إليه. [2]

([1]) - **نفس المرجع**، ص432-440.

([2])-مجلة الدراسات الفلسطينية، مرجع سبق ذكره ص 59

المطلب الثاني: صناعة أسطورة القوة الإسرائيلية

تم بناء ساحات المعارك على تراث التكنولوجيا المستخدمة في تلك الحرب، فالأسلحة الدقيقة وصواريخ كروز ومحاولة شن حرب بسرعة وفتك أكبر، ولكن مع عدد أقل من الضحايا المدنيين، هي السمات المميزة للتسعينيات. بالنسبة لدول مثل إسرائيل، التي تحتل موقع الصدارة في بناء الذكاء الاصطناعي في المنصات والذخائر العسكرية، فإن لتلك الحرب لها تداعيات كبيرة [1]، وتعتبر الشركات الإسرائيلية المخصصة في مجال الدفاع رائدة في عدد كبير من الأنظمة التي من شأنها "تغيير ساحة المعركة"، من الصواريخ البحرية مثل الجيل الخامس لـ (Sea Breaker)إلى أنظمة دفاع جوي جديدة واستخدام الطائرات المُسيرة وفق طرق فريدة من نوعها، وبالنسبة للطائرات الحربية الإسرائيلية مثل أف–35، فإنها تشكل خلفية ساحة معركة البيانات التي تحركها أجهزة الاستشعار.

نجح خبراء الدفاع الإسرائيليون في شركات مثل "أنظمة رفائيل الدفاعية المتقدمة" أحد معقل البحث والتطوير الإسرائيلي، في تكوين رؤى أساسية حول كيفية تغير الحرب منذ عام 1991. حيث يقول جدعون فايس، نائب رئيس "رفائيل للتسويق وتطوير الأعمال" إن الطائرات الحربية المتوفرة في عام 1990 مثل "أف–4 فانتوم" وطائرات "تورنادو" المقاتلة متعددة المهام و "أف–15 إيغل" و) أف–16(Fighting Falcons ، بالإضافة إلى القاذفات الشبح أف–17 والقاذفات الإستراتيجية ب–52 و أ–10، لا تزال بعضها موجودة وستستخدم اليوم في ساحة المعركة، على سبيل المثال، تُستخدم (ب–52 إس) بانتظام كرموز لقوة الولايات المتحدة في المهمات الطويلة، حيث يقول جدعون فايس "أعتقد أنه ليس فقط أف–35 هي التي ستغير السيناريو، يوجد عنصران أو ثلاثة عناصر رئيسية: أحدهما هو القدرة على القتال في المواجهة، وفي تلك الأيام كانت المواجهة على بعد بضعة كيلومترات فقط وهي الآن تتم على أكثر من 100 كيلومتر.

[1]Elie Podeh, "The Many Faces of Normalization: Models of Arab-Israeli Relations, Strategic Assessment – A Multidisciplinary Journal on National Security, Vol. 25, no. 1, (March 2022).p12

المبحث الثاني: المرجع النفسي في الدبلوماسية الإسرائيلية وطرح الدولة اليهودية

يشير مفهوم المرجع النفسي إلى الأنماط النفسية والسلوكية التي تؤثر على الأفراد والجماعات في عملية صنع القرار، وفي سياق الدبلوماسية يشمل ذلك التوجهات العقلية، والقيم، والمعتقدات، والخبرات التاريخية التي تشكل سلوكيات الدول وممثليها في المفاوضات والعلاقات الدولية، وفي جانب آخر تعدّ الدبلوماسية جزءًا أساسيًا من السياسة الخارجية لأي دولة، وهي الآلية التي تسعى من خلالها الدول لتحقيق أهدافها الاستراتيجية والسياسية على الساحة الدولية. في حالة إسرائيل، تتسم الدبلوماسية بمزيج معقد من التحديات والفرص، مما يجعل المرجع النفسي عنصرًا مهمًا في فهم آليات صنع القرار وأساليب التعامل مع المواقف الدولية.

المطلب الأول: علم النفس السياسي الإسرائيلي في إدارة مفاوضات السلام وإنجاز التطبيع

اهتمت إسرائيل بتوقيع اتفاقيات سلام وتطبيع مع دول الجوار، كان بداية ذلك اتفاقية كامب ديفيد مع جمهورية مصر العربية عام 1978م، وتبع ذلك توقيع اتفاقية أوسلو مع منظمة التحرير على اعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني عام 1993م، وتبع ذلك اتفاقية وادي عربة مع المملكة الأردنية الهاشمية عام 1994م[1].

ما إن انطلق مسار مؤتمر مدريد للسلام، والذي عُقِد في مدينة مدريد الإسبانية، في شهر نوفمبر 1991، حتى بشَّر الكثيرون بأن السلام الشامل هو عنوان المرحلة القادمة، وأن التطبيع المنتظر سيُرْسِي دعائم السلام في المنطقة، ويُدشِّن بداية بناء إجراءات الثقة بين أعداء الأمس، ويؤدي إلى رفاه اقتصادي سُمِّي مجازًا في ذلك الوقت "عوائد السلام". وكان من شأن تكرار هذه المقولات على لسان أنصار التطبيع والعلاقة مع إسرائيل أن أكسبها مصداقية وهمية وكأنها حقيقة غير قابلة للجدل. لكن وبعد مرور قرابة

(1)-تقدير موقف ، **التطبيع العربي مع اسرائيل: مظاهره، ودوافعه**، االمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة الدراسات السياسية، -قطر. 2020.

ثلاثة عقود على توقيع اتفاق أوسلو، باتت المنطقة أبعد ما تكون عن السلام، ناهيك عن أن المواطن العربي لم يلمس عوائد السلام الموعودة.

لا يوجد تعريف مانع وجامع لمفهوم التطبيع ليتفق عليه المراقبون والباحثون، فهو يعني شيئًا مختلفًا لكل طرف من أطراف الصراع. ومع ذلك، يمكن قبول تعريف أن التطبيع يعني العودة إلى الوضع الطبيعي في العلاقات بين بلدين ما، وهذا يتطلب تحقيق شرطين، هما: ضرورة العودة إلى وضع طبيعي، وأن الوضع الذي سبق التطبيع كان غير طبيعي. لكن في الحالة العربية–الإسرائيلية، لم يكن هناك علاقات دبلوماسية بين العرب وإسرائيل قبل حالة الحرب، بل إن إسرائيل نفسها قامت في خضم حرب مع الفلسطينيين ثم مع عدد من الدول العربية. [1]

منذ دخول مصر في عملية السلام في كامب ديفيد، يمكن التمييز بين نمطين من أنماط السلام: السلام البارد والسلام الدافئ. فالسلام بين مصر والأردن من جانب، وإسرائيل من جانب آخر، يمكن وصفه بالسلام "البارد"، في حين دشَّن اتفاق أبراهام لما يمكن تسميته "السلام الدافئ". فالسلام يكون باردًا عندما يتم حل المشاكل الرئيسية بين الجانبين، وتكون قنوات الحوار بين الحكومات فقط، وتوجد قوى سياسية فعالة تعارض السلام القائم، وعلى العكس من ذلك، يكون السلام دافئًا عندما تُحلُّ المشاكل العالقة بشكل نهائي، ويكون السلام بين الشعوب، وتغيب القوى السياسية المؤثرة التي تناهض اتفاق السلام، كما هي الحال مع بعض الدول التي وقَّعت اتفاق أبراهام. [2]

لا يمكن للمراقب للعلاقات المصرية–الإسرائيلية أو الأردنية–الإسرائيلية إلا أن يلاحظ فشل نموذج السلام الحار، فعلى الرغم من حماس القادة لعقد صلح مع إسرائيل، إلا أن الرفض الشعبي للتطبيع في كل من

(1)- لمزيد عن هذه النقطة، انظر: جمال زحالقة، "التطبيع العربي مع إسرائيل: مظاهرة، ودوافعه"، مجلة الدراسات الفلسطينية، (العدد 130، ربيع 2022)

(2)- أسامة الغزالي حرب، "الأعوام العشرة الأولى للعلاقات المصرية-الإسرائيلية: تحليل وتقويم"، مجلة الدراسات الفلسطينية (العدد 1، شتاء 1990)، ص 86-103.

مصر والأردن كان عاملًا حاسمًا لترسيخ نموذج السلام البارد بدلًا من السلام الحار الذي كانت إسرائيل تنشده.

كان واضحًا أن العلاقات المصرية–الإسرائيلية متأثرة، ومنذ بداية عملية السلام، بالأوضاع المرتبطة باستمرار الصراع العربي–الإسرائيلي، وتحديدًا على المسار الفلسطيني، وكانت هناك رؤية مصرية مختلفة عن نظيرتها الإسرائيلية بخصوص حجم وطبيعة العلاقات المطلوب إقامتها. كما أن الأوضاع الداخلية في كل من مصر وإسرائيل أسهمت في رسم محددات العلاقات الثنائية. ويجادل أسامة الغزالي حرب بأن العلاقات الثنائية بين البلدين بقيت في جوهرها بحدودها الأدنى، ورافق ذلك تنامي العداء الشعبي للتطبيع مع إسرائيل.[1]

في مسعاه لإقناع كافة الأطراف للتوصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية، طرح الرئيس دونالد ترامب أفكارًا، أو ما عُرف لاحقًا باسم صفقة القرن، تقوم على فكرة السلام معكوسًا لكن دون تحقيق الحد الأدنى من مطالب الفلسطينيين في التحرر والاستقلال، والأهم أنها فُهِمَت عند الفلسطينيين والأردنيين مثلًا باعتبارها محاولة للإجهاز على القضية الفلسطينية خدمة للمشروع الصهيوني ولمساعدة إسرائيل في التخلص من الكابوس الديمغرافي المتمثل في وجود الفلسطينيين في فلسطين. وإذا كان منطق مبادرة السلام العربية يفيد بأن السلام يأتي أولًا ثم التطبيع، فإن منطق صفقة القرن يفيد بأن التطبيع يأتي أولًا ثم يتم البحث عن صيغ سلام.

بات واضحًا أن إسرائيل تتبنى مقاربة "حل الدولتين" لفظيًا، لكنها على أرض الواقع أحبطت شروط تحقيق هذا الحل بأربع خطوات رئيسية، هي: الإصرار على عدم عودة أي لاجئ فلسطيني،

(1)- محمود جرابعة، **"مرحلة جديدة من التطبيع الإسرائيلي وآفاقه"**، مركز الجزيرة للدراسات، 26 ديسمبر/كانون الأول 2018، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/آب 2022)، ص110

والتوسع الاستيطاني، وتهويد القدس بمباركة أميركية وصَمْت من قِبَل المجتمع الدولي، وأخيرًا معارضة دولة فلسطينية مكتملة السيادة على حدود عام 1967.[1]

تنتظر إسرائيل التطبيع مع السعودية بصفة رسمية والخروج إلى العلن، وذلك من أجل إتمام المخطط والتطبيع مع باقي الدول العربية وإسقاط الزعماء العرب والسيطرة على مثلث المعابر الاستراتيجي في المبادلات التجارية والاقتصادية، الذي يمتلكه العرب، وأيضا من أجل تحقيق المخطط الرئيسي ألا وهو الدولة الإسرائيلية التي يعبر عنها ما يعتبر علمها من النهرين: من دجلة والفرات إلى النيل.

المطلب الثاني: رهان التهجير وحلم الدولة اليهودية [2]

يُشار إلى التهجير بأنه ترانسفير أي نَقْل، ويمكن القول بأن الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة هي في جوهرها عملية نقل لمجموعة من المصطلحات والمفاهيم الدينية من مستواها الديني والمجازي إلى المستوى الزمني المادي الحرفي، وهذه سمة أساسية في الخطاب الحلولي التجسيدي حيث تتحول الكلمة إلى مادة ويتحول الدال إلى مدلول ويتداخل المطلق والنسبي، فالشعب المختار حسب المفهوم الديني اليهودي جماعة دينية تلتزم بمجموعة من العقائد، فينقل هذا المفهوم من السياق الديني ليصبح شعباً بالمعنى العرْقي أو يصبح مادة بشرية فائضة. أما صهيون، وهي المكان الذي سيعود إليه الماشيَّح في آخر الأيام، فتصبح بقعة جغرافية في الشرق الأوسط ذات قيمة إستراتيجية واقتصادية يُصدَّر لها الفائض البشري ويُوطَّن ويُوظَّف فيها .والواقع أن عملية نَقْل المصطلحات هذه من مستواها الديني والمجازي إلى المستوى الزمني والحرفي ينجم عنها ظهور صيغة تنطوي على عمليتي نَقْل سكاني:

[1]Russell E. Lucas, "Jordan: The Death of Normalization with Israel," Middle East Journal, Vol. 58, no. 1 (Winter, 2004): 93-111.

(2)-كتاب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،عبد الوهاب المسيري، ص240

1. نَقْل اليهود من المنفى إلى فلسطين.

2. نَقْل الفلسطينيين من فلسطين إلى المنفى.

وقد بدأت عملية النقل السكاني الثانية، بشكل متقطع وغير منظم، في أواخر القرن التاسع عشر على يد الصهاينة التسلليين، ثم استمرت بطريقة منهجية بعد وعد بلفور تحت رعاية حكومة الانتداب في النصف الأول من القرن العشرين، ثم وصلت إلى ذروتها عام1948 واستمرت العملية بشكل منظم من قبل الدولة الصهيونية لتصل إلى ذروة أخرى عام 1967 وهكذا لا يزال التهجير القسري للعرب مستمراً حتى الوقت الحاضر إما عن طريق "تشجيع "العرب على تَرْك فلسطين أو إرهابهم أو طردهم بموجب قرار من الحكومة الإسرائيلية، ولقد كانت الصهيونية وما زالت حركة مبنية أيضاً على تهجير اليهود، فهي حركة توطينية استيطانية، كما أن تدفُّق المادة البشرية القتالية على المُستوطَن الصهيوني مسألة أساسية وحيوية بالنسبة له حتى يستمر في الاضطلاع بوظيفته القتالية نجد أن الحركة الصهيونية كثيراً ما تلجأ إلى عملية تهجير قسرية لبعض يهود العالم، وتبدأ عملية التهجير القسري بمحاولة خَلْق ما يمكن تسميته الصهيونية البنيوية أي الصهيونية التي تتجاوز المشروع المعلن والشعارات المطروحة لتخلق وضعاً)بنيوياً (يجعل استمرار أعضاء الجماعات اليهودية في الحياة في أوطانهم صعباً ويجعل رفضهم الصهيونية شبه مستحيل. وأولى هذه المحاولات كانت وعد بلفور حيث سعى الصهاينة إلى استخدام عبارة العرْق اليهودي بدلاً من الشعب اليهودي حتى يجعلوا كل يهودي، شاء أم أبى، عضواً في هذا الشعب، إذ أن الانتماء العرْقي لا يترك مجالاً لاختيار، ومن ثم تسقُط صفة المواطنة عن يهود العالم فيضطرون إلى الهجرة .[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، مرجع سبق ذكره ص241

المبحث الثالث: المنظور النفسي للسلوك الإبادي في السياسة الإسرائيلية

يشير السلوك الإبادي إلى الأفعال التي تهدف إلى تدمير أو إضعاف جماعة معينة بشكل كبير، سواء من خلال العنف المباشر أو السياسات القمعية، يشمل هذا السلوك في السياق الإسرائيلي مجموعة من العمليات العسكرية، سياسات الاستيطان، وإجراءات الحصار التي تؤثر على الفلسطينيين، ويعدّ فهم السلوك الإبادي في السياسة الإسرائيلية موضوعًا معقدًا، تتداخل فيه عوامل تاريخية، نفسية، واجتماعية، هذا السلوك يعكس بعض الجوانب النفسية العميقة التي تؤثر على صنع القرار والسياسات تجاه الفلسطينيين والدول المجاورة، ويستند هذا المبحث إلى تحليل هذه العوامل النفسية لفهم الدوافع والآليات التي تقود إلى هذا النوع من السلوك.

يعدّ فهم السلوك الإبادي في السياسة الإسرائيلية موضوعًا معقدًا، تتداخل فيه عوامل تاريخية، نفسية، واجتماعية. هذا السلوك يعكس بعض الجوانب النفسية العميقة التي تؤثر على صنع القرار والسياسات تجاه الفلسطينيين والدول المجاورة. يستند هذا المبحث إلى تحليل هذه العوامل النفسية لفهم الدوافع والآليات التي تقود إلى هذا النوع من السلوك.

المطلب الأول: المجازر ووقعها النفسي كآلية مواجهة في السياسة الاسرائيلية

تعدّ المجازر والإبادات والاغتيالات من الأساليب التي اعتمدتها إسرائيل لإخافة ورهبة الطرف الآخر ونذكر منها [1]:

- **نسف فندق الملك داوود:**

اتفقت المنظمات الصهيونية الثلاثة، الهاغاناه والأرجون وشتيرن stern، على تكليف الإرهابي بيغن بتنفيذ عملية نسف الفندق وفي 22/7/1946، انفجرت سبع علب حليب تحتوي على 350 كغ من

(1) ياسر علي، **المجازر الإسرائيلية- بحق الشعب الفلسطيني-**، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، شمص للطباعة والنشر، 2009، ص 33-78.

المتنفجرات في الفندق، ودمرت الجناح الأيمن، الذي كانت توجد فيه مكاتب حكومة الانتداب والجيش البريطاني، وانهارت الطوابق الستة المؤلفة من 28 غرفة، ومقتل 91 شخصاً بينهم 41 عربياً و28 بريطانياً و17 يهودياً وخمسة آخرين.

- **مجزرة دير ياسين:**

قرية دير ياسين قرية صغيرة هادئة، تقع غربي القدس، وترتفع 2,570 قدماً (أي 770 متراً) عن سطح البحر، ولم تكن مجزرة دير ياسين هي الأولى من سلسلة المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية، فقد سبقتها جرائم عديدة ومجازر وحشية أكبر، إلا أن هذه المجزرة تميّزت بكونها حدثت في قرية قريبة من القدس، ودخلها مندوبو الصليب الأحمر ونقلوا شهاداتهم للعالم قبل إخفاء معالم الجريمة، وقد نقل المعتدون الصهاينة مساء ذلك اليوم (الجمعة 9/4/1948) 150 أسيراً من الشيوخ والأطفال والنساء في شاحنات وطافوا بهم في "موكب نصر" في الأحياء اليهودية، ثم ألقوا بهم على الحدود مع العرب.

باتت مجزرة دير ياسين رمزاً مكثفاً لجريمة النكبة، وباتت تحمل رمز "ضحية" النكبة الأولى، كونها المجزرة الأكبر. غير أن الحقيقة ليست كذلك، فمدير ياسين لم تكن المجزرة الأكبر، بل كانت المجزرة الأعلى صوتاً وضحيحاً، لأن من ارتكبها كان يرغب بالإعلان عنها لأسباب شعبية داخليه ولبث الهلع في نفوس العرب الباقين في قراهم وقد حدث ذلك.

- **مجازر اللّد والرملة:**

شهدت مدينتا اللد والرملة أكبر عمليات الترحيل والقتل الجماعي، ففي حزيران/ يونيو 1948 ، خير الصهاينة أهالي مدينة الرملة بين النزوح أو السجن الجماعي، كخدعة قاموا من خلالها بقتل الكثير من أهالي المدينة التي لم يبق فيها بعد هذه المجزرة سوى 25 عائلة عربية قدر عدد القتلى بالمئات)، وألقيت جثث الشهداء على الطريق العام "الرملة – اللد".

- **مجزة الطنطورة:** في ليلة 22–23 ماي 1948م

انقضّ جنود من الكتيبة الثالثة من لواء الكسندروني التابع للهاغاناه، على قرية الطنطورة، وارتكبوا مجزرة بالعزل من أبنائها، تناقلت روايتها الأجيال الفلسطينية شفوياً، إلا أنها لم تحط بالانتشار الذي حظيت به باقي المجازر، وظلت هذه المجزرة دفينة حتى سنة 2000، حين تقدم الطالب في جامعة حيفا تيد كاتس برسالته لنيل الماجستير في جامعة حيفا، تؤكد وقوع المجزرة في الطنطورة، والتي راح ضحيتها نحو 200 شخص من مختلف الأعمار.

- **مجزرة الدوايمة:** في 10/29/ 1948م

ارتكب جنود الاحتلال مجزرة الدوايمة (قضاء الخليل) بقتلهم أكثر من 500 شخص، بينهم 300 شخص من أهالي القرية، والباقون من أبناء القرى الأخرى الذين لجأوا إليها. بعد سقوط قراهم في فترات سابقة.

- **مجزرة قبية:**

تعرضت قرية قبية الواقعة على مسافة 22 كم شمال شرقي مدينة القدس و 44 كم غربي رام الله، لهجوم ليلي بدأ في الساعة 7:30 من مساء 14/10/1953، وقد أكدت جريدة الاتحاد الصادرة في حيفا عدد 29/2/1984، أن ديفيد بن جوريون هو الذي أعطى الأوامر لتنفيذ العملية ضد قرية قبية، وقادها أريل شارون، وقتل خلالها 69 مواطناً عربياً بينهم النساء والشيوخ والأطفال.

- **مجزرة كفر قاسم:**

عشية العدوان الثلاثي على مصر، رأت قيادة الجيش الإسرائيلي أن تفرض حظر التجول على عدد من القرى العربية. وفي 29/10/1956، استدعى قائد كتيبة حرس الحدود يسخار شدمي Issachar Shadmi الرائد شموئيل ملينكي Shmuel Malinki إلى مقر قيادته، وأبلغه المهمات الموكلة إلى وحدته والتعليمات المتعلقة بطريقة تنفيذها، وطلب شدمي من ملينكي أن يكون منع التجول حازماً، ليس باعتقال المخالفين وإنما بإطلاق النار عليهم، مضيفاً: "من الأفضل قتيل واحد وفي شهادة أخرى عدة

قتلى بدلاً من تعقيدات الاعتقالات"، بلغ عدد الشهداء 49 شهيداً، في قرية لم يتجاوز عدد سكانها الألفي نسمة.

- **مجزرة خان يونس:**

كان مخيم خان يونس بين أوائل تشرين الثاني /نوفمبر 1956 وآذار /مارس 1957 محط اعتداءات إسرائيلية متقطعة، أبرزها مجزرتان لم تفصلهما إلا تسعة أيام، الأولى كانت في 3/11/1956 في هجوم نفذته قوات الاحتلال راح ضحيته أكثر من 250 قتيلا (بحسب مصادر أخرى قدر عدد الشهداء بحوالي 500)، والثانية في 12/11/1956، واستشهد فيها حوالي 275 آخرين.

- **مجزرة صبرا وشتيلا** في 16 سبتمبر 1982م

يقع مخيم شاتيلا للاجئين الفلسطينيين في الأطراف الجنوبية للعاصمة اللبنانية بيروت، بجوار حي صبرا الشعبي والفقير أيضاً، وبجانبهما عدة أحياء أخرى شعبية ومتلاصقة، لكن المنطقة تعرف كلها بمنطقة صبرا وشاتيلا، ويسكنها العديد من اللاجئين الفلسطينيين معظم من يسكن المخيم هم من لاجئي سنة 1948وأغلبهم من سكان الجليل الأعلى شمال فلسطين.

مع ليل 16 سبتمبر 1982م، بدأت المجزرة، وعلى مدى الأيام الثلاثة التي ارتكبت فيها المجزرة، كان ممنوعاً على أي من الصحفيين أو المصورين الدخول وعندما دخلوا، صارت الصور تحكي تفاصيل المجزرة البشعة، توقفت المجزرة السبت في 18 سبتمبر مخلفة مئات الجثث في الشوارع والأزقة ونساء وفتيات تعرضن للاغتصاب.

وبسبب الكثير من الصعوبات التي واجهت فرق الإنقاذ، اختلفت أرقام الضحايا، فذكرت معلومات صحفية أنهم 1,400 ضحية، وقال مسؤولو الدفاع المدني في آخر أيام عمليات انتشال الجثث إنهم 1,500، وحسب مصادر الصليب الأحمر الدولي، يبلغ عدد الضحايا 2,750 ضحية، دون احتساب الجثث التي دفنت قبل وصول فرقه، وتراوحت أرقام الصليب الأحمر اللبناني ما بين 4,000 – 4,500 ضحية .

- **مجزرة الأقصى:** في 08 أكتوبر 1990م

هب المواطنون الفلسطينيون ملبين نداء أئمة المسجد الأقصى للدفاع عنه، ضد محاولات "جماعة أمناء الهيكل" وضع حجر الأساس للهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى، ولقد تعرض المصلون المشاركون في بداية هذه المجزرة لإطلاق قنابل الغاز من قبل جنود الاحتلال الذين ما لبثوا أن استخدموا الرصاص المطاطي والحي، وماهي إلا دقائق حتى اقتحمت المسجد قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود وهم يطلقون الرصاص بصورة عشوائية على كل من يشاهدونه أمامهم. وكذلك تعرضت سيارات الإسعاف للرصاص الحي أيضاً، وأسفرت المجزرة عن استشهاد 17 فلسطينيا وجرح 364 آخرين.

- **مجزرة جنين** أفريل 2002م

سجلت هذه المجزرة حصيلة الشهداء قدرت بـ 63 شهيداً، لكنه رقم لا يعبر عما ارتكب من ممارسات، فالمخيم الذي يعيش حوالي 85% من سكانه تحت خط الفقر، تعرض للحصار قبل أن تقتحمه 450 آلية عسكرية إسرائيلية، وعندما عجزت قوات الاحتلال عن إيقاف مقاومة أهالي المخيم، تم استدعاء الجرافات التي دمرت أحياء المخيم، ثم جمعت قوات الاحتلال الرجال والشبان في الساحات، واقتادتهم عراة لمراكز الاعتقال، أما النساء فطردن من المخيم، وتشير الإحصاءات إلى أن قوات الاحتلال دمرت في جنين 455 منزلاً بشكل كامل و800 منزل بشكل جزئي، بينما جرحت واعتقلت المئات.

كما أنها اعتمدت على الحرب النفسية للمعلومات، نظرا للتطور التكنولوجي، وذلك للتأثير في الأفراد المتواصلين عبر الفضاء الرقمي، واستغلال الجانب النفسي لهم خاصة في أوقات الأزمات، وذلك لإعادة برمجتهم ومحاولة تطويعهم وفق أهداف محددة، وقد نجحت إسرائيل في إنشاء حسابات رسمية باللغة العربيّة تستهدف العالم العربي والفلسطينيين بشكل خاص، ويجتهد خبراء الدعاية الإسرائيلية في التأثير في الرأي العام، من خلال الترويج لرواية إسرائيلية خاصة للأحداث المختلفة، بالإضافة إلى قيادة وتشكيل المفاهيم العامة والآراء والمشاعر، وثمة شق كبير يتعلق بالجوانب النفسية لا يقل أهمية بالنسبة لإسرائيل عن الجوانب

العسكرية، وفي إطار الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ومساعي التأثير الإعلامي في الجمهور، وترويج الرواية الإسرائيليّة ودحض غيرها من الروايات، فقد نجحت إسرائيل في إنشاء حسابات رسمية باللغة العربيّة على جميع وسائط التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر وتيلغرام) تستهدف العالم العربي والفلسطينيين بشكل خاص.

المطلب الثاني: حروب إسرائيل على غزة

طرأت أربعة تحولات مفصلية دفعت غزة إلى واجهة الأحداث وجعلتها الساحة الرئيسة للصراع الفلسطيني– الإسرائيلي، ومحور الانقسام الفلسطيني الداخلي، إلى جانب إسهامها في جعل هذه البقعة الجغرافية في بؤرة بعض المشاريع الهادفة إلى تسوية الصراع، فقد مهَّد التحول الأول، المتمثل في فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية، عام 2006، وتشكيل الحركة الحكومة الفلسطينية العاشرة، لمرحلة جديدة، لم تقتصر مظاهرها فقط على فرض الحصار المشدد على غزة، الذي أسهم في تدهور الأوضاع الاقتصادية والإنسانية بشكل كبير، بل مثَّل أيضًا نقطة تحول فارقة في المواجهة العسكرية بين إسرائيل وحركات المقاومة العاملة في القطاع، أما التحول الثاني فتمثل في اندلاع الاقتتال الفلسطيني الداخلي في صيف 2017 وسيطرة حركة حماس على قطاع غزة؛ الذي أدى إلى تكريس الانقسام الداخلي والذي لم تنجح كل اتفاقيات المصالحة التي تم التوصل إليها منذ ذلك الوقت في وضع حد له؛

تجسد التحول الثالث في صعود اليمين الإسرائيلي للحكم عام 2009، حيث عمدت حكومات اليمين إلى تبني سياسات تهدف إلى تكريس الفصل السياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ليتسنى لإسرائيل تسويغ التخلي عن المسار التفاوضي مع السلطة الفلسطينية، والتحول الرابع يتمثل في صعود دونالد ترامب للحكم في الولايات المتحدة الأميركية نهاية 2016، والذي أفضى إلى اهتمام الإدارة الأميركية الجديدة ببلورة صيغ تسوية للصراعوفي مقابل تأثير هذه التحولات، فإن طابع المواقف الفلسطينية،

وتعارُض الاعتبارات التي توجه سياسات إسرائيل تجاه غزة وتناقض مصالح بعض القوى الإقليمية، قد تقلِّص فرص نجاح المحاولات الهادفة لجعل غزة المرتكز الرئيس لتسوية الصراع. [1]

انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005 وأخلت المستوطنات التي كانت فيه، ومنذ ذلك الانسحاب وهي تنفذ عمليات عسكرية في القطاع من حين لآخر، بعضها تحول إلى حروب استمرت أسابيع وخلفت آلاف الشهداء، والقطاع الذي يعد أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم، حيث يقطنه نحو مليوني فلسطيني، تعرض لعدة اعتداءات إسرائيلية على مر السنين، بعضها اغتال فيها الاحتلال قيادات لحركات المقاومة الفلسطينية، وبعضها كان يسعى من خلالها لاستعادة أسراه لدى المقاومة، وخاصة الجندي جلعاد شاليط، الذي أسرته المقاومة في جوان 2006.

بعد سنتين على حرب إسرائيل ضد حزب الله، في جويلية 2006م كشف غادي آيزنكوت، رئيس الأركان ورئيس شعبة العمليات خلال الحرب، النقاب عن مفهوم استراتيجي/ قتالي تبلور في أعقاب تلك الحرب، وترجم إلى خطة عسكرية ستعتمدها القيادة العسكرية في حروبها القادمة، أطلق عليه اسم "**عقيدة الضاحية**". ويشرح آيزنكوت هذا المفهوم بقوله:

"**إن ما حدث في الضاحية الجنوبية في بيروت، خلال حرب لبنان الثانية في سنة 2006، هو ما سيحدث في أي قرية لبنانية يتم منها إطلاق النار على إسرائيل، سنفعّل ضدها قوة غير متكافئة وسنتسبب بضرر ودمار بالغين**".

أما غابي سيبوني، العقيد (احتياط) والباحث في معهد أبحاث الأمن القومي، فقد كتب:

"**في لبنان–يجب ضرب مكونات القدرة العسكرية لمنظمة حزب الله، لكن إلى جانب ذلك يجب ضرب المصالح الاقتصادية، ومراكز القوة المدنية التي تستند المنظمة إليها. علاوة على ذلك، كلما تعمق**

[1]David Pollock, "Bahrain Polls Shows Sharper Sectarian Split on Iran. Less Hope on Israeli Peace," Fikra Forum, The Washington Institute for Near East Policy, (January 14, 2022), "accessed August 2, 2022'p 147

الارتباط بين الحكومة اللبنانية وحزب الله، فإن جزءاً من البنى التحتية في لبنان سيكون عرضة للاستهداف"، ويضيف سيبوني أن هذه الخطة ستعتمد في قطاع غزة أيضا. [1]

فالمفهوم الأول، الذي ابتدعه موشيه يعلون وزير الدفاع إبان "انتفاضة الأقصى"، يقوم على توجيه ضربات ساحقة إلى المقاومة الفلسطينية المسلحة وإلى السكان المدنيين على حد سواء، لجعلهما يدركان أن إسرائيل لا يمكن هزيمتها، وأنّ المقاومة عبث وعواقبها وخيمة عليهما، أما المفهوم الثاني، فمفاده تكرار الحرب كلما بدا أن "العشب" راح ينمو، بمعنى زيادة قدرات المقاومة القتالية وبخاصة ترسانتها الصاروخية، بينما يرمز المفهوم الثالث إلى نهج انكشف في الحرب الأخيرة على غزة، ومفاده أنه في حال خطف جندي إسرائيلي يجب أن يبادر القائد المحلي إلى العمل فوراً لإحباط عملية الخطف، ولو أدى الأمر إلى إصابة الجندي المخطوف ومقتله[2].

فيما يلي أبرز الحروب التي شنتها إسرائيل على القطاع منذ حصاره، لقد برزت في إطار هذه الحروب –ثلاثة مفاهيم/مصطلحات أمنية ذات صلة بالعقيدة القتالية، وهي "**كيّ الوعي**"؛ "**جز العشب**"؛ "**نهج هنيبعل**":

01–عملية "**الرصاص المصهور**" (أواخر سنة 2008م– أوائل سنة 2009م

02–عملية عامود السحاب/حجارة السجيل 2012

03–الجرف الصامد/العصف المأكول 2014

04–معركة صيحة الفجر

05–حارس الأسوار/سيف القدس

[1]Shimon Shamir, "Israel Views of Egypt and the Peace Process: The Duality of Vision," in William Quandt (ed.), The Middle East: Ten Year After Camp David (Washington D. C: Brookings Institute, 1988), 187-216.

[2]- ماهر الشريف، **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص4.

06-الفجر الصادق/وحدة الساحات

07-طوفان الأقصى/السيوف الحديدية

في ظل التحديات السياسية والأمنية المعقدة التي تواجهها إسرائيل، يتضح أن توظيف علم النفس السياسي يمثل أداة استراتيجية فعالة لتعزيز موقفها وتحقيق أهدافها. من خلال استخدام تقنيات الحرب النفسية، والسيطرة النفسية على السكان الفلسطينيين، والاستثمار في البحث والتطوير، وتعزيز التماسك الاجتماعي، تمكنت إسرائيل من تطوير استراتيجيات متعددة الأبعاد تساهم في استقرارها وأمنها.

في نهاية المطاف، يتبين أن علم النفس السياسي ليس مجرد مجال أكاديمي، بل هو أداة حيوية في ترسانة السياسات والاستراتيجيات الأمنية لأي دولة تواجه تحديات سياسية وأمنية معقدة. إن فهم الديناميات النفسية للسلوك السياسي يمكن أن يساعد في تصميم سياسات أكثر فعالية، ليس فقط في سياق الصراع، بل أيضًا في بناء سلام مستدام وتعزيز التعايش السلمي. بهذا يساهم علم النفس السياسي في تقديم رؤى جديدة ومفيدة يمكن أن تساعد صناع القرار والسياسيين على تطوير استراتيجيات تساهم في تحقيق الاستقرار والسلام، مما يعزز من قدرة الدول على التعامل مع التحديات المعاصرة بفعالية ونجاح.

.

خاتمـــــــــــــة

خاتمة:

في نهاية هذا العمل وبعد الاطلاع على الإطار المفهومي والتنظيري لحقل علم النفسي السياسي، اتضح بأنّ هذا الحقل محوري وهام جدا في الدراسات السياسية المعاصرة، وأنّ له دورا كبيرا في مراقبة العملية القرارية، وفي مجموعة من الموضوعات السياسية المختلفة على غرار التنشئة والثقافة السياسية والوعي وأيضا الانتخابات والاستشراف والاستطلاع، وأيضا ما تعلق بجوانب السلم والنزاع كما أنّ لعلم النفس السياسي حضورا في المواضيع المستجدة في العلاقات الدولية على غرار البيئة والتنمية وأيضا مضامين التطرف والتعصب، ولقد اتّضح من خلال هذه الدراسة أنّ هناك خلفية أساسية لبروز هذا الحقل في الغرب، خاصة من خلال أسبقية الفلسفة الأنغلوسكسونية في تثبيت المعطيات السلوكية والنفسية في الدراسات السياسية، وأيضا أنّ هناك علاقة ارتباط بين علم النفس السياسي ومجموعة العلوم المختلفة على غرار القانون والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والاقتصاد والفلسفة، وإن كان هناك انطلاق من جانب علم النفس الصرف فإنّ هناك ميلا الآن الى فهم الارتباطات البينية مع تلك العلوم، وتثبيت ذلك أكاديميا في مجالات متخصصة والعالم الآن بحاجة وبشدة إلى هذا الحقل لتحجيم دور الأفراد وضبط سلوكاتهم، وأيضا تجنب أخطاء الماضي والانحرافات، النابعة من عقد أو إخفاقات أو خلفيات نفسية تسببت في مآسي للعالم.

إنّ التنظير في حقل علم النفس السياسي يعود الى قرون قد خلت في هذا الجانب، غير أنّ التأكيد الأساسي على هذا الجانب بدأ من خلال علم النفس السلوكي في الولايات المتحدة خاصة، ثم مع الثورة التي جاء بها فرويد في هذا الإطار، والتي ربطت بين دور الفرد ضمن الجماعة وأيضا في الإطار السياسي خاصة مع اسهامات هارولد لاسويل وغيره من المفكرين، وقد نجمت عن ذلك مجموعة

من المقاربات في دراسة علم النفس السياسي أهمها المقاربة الموقفية والمقاربة النزوعية والمقاربة التطويرية، وكلها مقاربات انسجمت مع التحولات التي عرفها العالم على مدار قرن من الزمن.

إنّ التأكيد على أهمية علم النفس السياسي يتجاذبه جانب المنهجية وجانب القضايا ، فيما يخص بناء الجانب المنهجي لا بد من التأكيد على بناءات البحث في علم النفس السياسي من خلال إفراد الاهتمام للفرد على مستوى التحليل في علم السياسة والعلاقات الدولية، وينجر عن ذلك التركيز على مفهوم الشخصية وأثر ذلك على القرار السياسي، كما أنّ أهمية علم النفس السياسي لا يمكن ان تبرز إلا من خلال عملية التكميم والتركيز على الجانب الاحصائي والكمي، فلا بد من قياس السلوك السياسي للفرد والجماعة، خاصة في ظل الأوضاع السياسية المختلفة ما بين الاستقرار والتغيّر، وما بين السلم والنزاع، وما بين حضور العامل الاقتصادي وأيضا في الاختلافات الثقافية والهوية والمعرفية التي يعرفها العالم.

لا بد أن يتجاوز علم النفس السياسي الأطر التي لطالما قيّد بها وذلك من خلال ادراج الصورة كعنصر أساسي في هندسة العلاقات الدولية، وأيضا التأكيد على مجال النسق العقيدي في تشكيل السلوك السياسي، وانصراف ذلك إلى مفاهيم المذاهب والتصورات في هذا الجانب، كما أنّه من جانب ثالث لا بد من التأكيد على القيم وبناء الاتجاهات السياسية، لأنّها صارت بمثابة المرجعية الأساسية في هذا الحقل، وأيضا في فهم التحولات التي سيصير عليها العالم من خلال دور القادة والأفراد في هذا المجال، ويمثّل التحليل في سيكولوجية الفعل السياسي الإطار الأساس في بلورة الجوانب النفسية في العلاقات الدولية، وذلك من خلال العودة الى الخطاب السياسي وأيضا ما يتميز به القادة من عدم الثبات على المواقف، أو حتى اللجوء إلى الجوانب غير الأخلاقية، وإن كان سابقا تم التأكيد على أهمية الفصل ما بين الاخلاق والسياسة، فإنه لا بد من التأكيد على ضرورة إدراج حالة الترابط ما بين الجانب النفسي والسياسي، وأنّ لابد من التصدي بشدة للانحرافات التي مرجعها نفسي بالنسبة للقادة والسياسيين، ويتأطر

ذلك بتفعيل القوانين والتأكيد على أطر الضبط التنظيمية خاصة، ولعلّ المجتمعات الغربية بدأت تتجه نحو الضغط على السياسيين ليكونوا أكثر انضباطا.

تبرز سيكولوجية الطاعة والتمرد كثنائية ملازمة لتوظيف علم النفس السياسي فكثير من المجتمعات تشهد حالة من الاستقرار غير مفهومة وغير مبررة، انطلاقا من أثر العامل النفسي وعلاقة حالات الخضوع والطاعة كما أنّ حالات التمرد في المجتمعات تنبني في الأساس على مفاهيم نفسية، إضافة الى الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ولأنّ العالم يعرف ثنائية الحرب والسلام، فإنّ الميل الى الحرب تحركه دوافع نفسية أكثر مما تحركها الرغبة في السلام، الذي يكون اضطرارا تفرضه حالة عدم القدرة على متابعة الحروب، أو عدم الميل للمواجهة، أو عدم تكافؤ القوى بين الأطراف غير أنّ ذلك يُميّز بأنّه ميل للسلام، وقد لا يكون دقيقا في ذلك.

إنّ علم النفس السياسي له جانبين في نشاط الدولة داخليا وخارجيا، وهناك جملة من المواضيع ذات امتداد نفسي يمكن مناقشتها من خلال مفاهيم القيادة السياسية والتنشئة السياسية والوعي السياسي، والمشاركة السياسية والسلوك الانتخابي والعنف السياسي والتطرف، وكلها موضوعات الآن لها الأثر البارز في العالم وفي حالة عدم الاستقرار، أمّا حينما يتم التطرق الى المستوى الخارجي، فإنّه لا بد من الإشارة الى الجوانب السيكولوجية، والتأكيد على مسألة التفاوض وإدارة الازمات، وأيضا على مضمون الحرب والتحالف والحياد، دون إهمال المواضيع المستجدة من قبيل الهوية الثقافية والجنوسة والبيئة والتنمية.

يعمل القرار السياسي بمرجعية نفسية في غالب الأحيان بناء على ارتباطات الادراك وسوء الادراك، ولهذا لابد من إيجاد حالة من التنظيم الادراكي للعملية القرارية، ولا بد من أن يكون هناك فهم لثنائية سوء الادراك وسوء التقدير بما لها من أسباب وما تخلفه من نتائج، خاصة في ظل طغيان مفاهيم جديدة صارت أكثر تأثيرا وسحبا للأفراد الى جهة الصراع والمواجهة، من قبيل الهوية والذاكرة والهجرة

وأيضا الاختلافات الثقافية ما بين الشعوب، وفي دراسة الحالة المعتمدة في هذه المذكرة، ظهر كيف أنّ هناك تبرز توظيفا إسرائيل لعلم النفس السياسي كاستراتيجية مواجهة، وتم التوصل إلا أنه من المناسب جدا على ضوئها فهم أثر علم النفس السياسي في سلوك القادة وفي سياسات الدول، فإسرائيل قد عملت على بناء قوتها من منظور النفسي من خلال الاعتماد على تحميل العالم مسؤولية ما وقع على اليهود من عنف في الهولوكوست وتقديم نفسها دوما في منظور الضحية وايضا في جهة معاداة السامية وتقديم كل اجراء يستهدفها على انه معاداة للسامية، وعلى هذا الأساس فقد تم صناعة أسطورة القوة الإسرائيلية بشكل يتجاوز حقيقة ماهي عليه، فهل هي حقيقة قوة فعلية أم هي مجرد وهم تم صناعته؟ هذا ما أثبتته أشكال المواجهة التي انطلقت من خوف وتراجع عربي، دفع بالعرب الى اللجوء إلى مفاوضات السلام التي تلاعبت فيها إسرائيل بالعرب على مدار عقود من الزمن، واستطاعت من خلال التعريف بالجانب النفسي للقيادات العربية من إنجاز مسار ناجح بالتطبيع استهدف جملة من الدول العربية، انطلاقا من الدول الضعيفة الى الدول الأكثر قوة، ويلاحظ أنّ إسرائيل لم تكتف فقط باستعمال هذا الامر في حماية نفسا وإنما في ممارسة السلوك الإبادي، وعلى هذا الأساس فإنّ علم النفس السياسي يؤطر رهان التهجير وحلم الدولة اليهودية بالنسبة لإسرائيل، كما أنّه مصاحب لحروب إسرائيل ومجازرها ضد العرب والفلسطينيين خاصة ابتداء من دير ياسين وحرب 1967 وأيضا صبرا شتيلا ومجزرة قانا، وغيرها من المجازر التي تبرز الان في 2024 كحالة أكثر حدة ووحشية في قطاع غزة على أمل استئصال المقاومة وكل حالة من الرفض، ويمثل مفهوم الغيتو أو العزلة بالنسبة لإسرائيل مخاوف جدية من خلال تسوير نفسها بجدار عازل، وتعرضها للمقاطعة، وأيضا مخاوف إسرائيل من ان ينتهي بها الأمر كما انتهى بالصليبيين بمغادرة الأراضي المقدسة، وهذا ما يتطلب منا نحن العرب والمسلمون إرادة جادة في تثبيت فكرة المقاومة والمواجهة والرفض بطل اشكال التطبيع على المستويات المختلفة .

انّ الجامعة الجزائرية في حاجة الى علم النفس السياسي من مختلف زوايا الدراسة وذلك من خلال ترشيد السلوك السياسي وتحويل القيم والمنظورات التقليدية الى منظورات أكثر كفاءة و أيضا تجاوز النظرة التبسيطية في هذا الحقل وبالتالي نتطلع بان تكون دراستنا فاتحة لدراسات مستقبلية في هذا الاطار يكون املها و سعيها وهي ترشيد السلوك السياسي والدفع اكثر نحو كفاءة لهذا الحقل في ضبط السلوك السياسي والعملية القرارية وفي تجاوز العقد النفسية والأفكار السلبية للخلفية النفسية للقادة، كما أنّه يجب أن يتم تجاوز علم النفس السياسي من التركيز على الفرد فقط إلى التركيز على الجماعة، وهو طموح يسعى إلى تكييف الاهتمام بدراسات السلوكات التي تبرز في الجماعة، والتي تدفع الى ضرورة أن يكون هناك قدر من الضبط و الدقة في هذا الإطار.

.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

أ-الكتب

01-إسماعيل (محمد محمود)، **دراسات العلوم السياسية**، (القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1972.

02-إبراهيم(حسين توفيق)، **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، (لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992).

03- أبو السعود(عطيات)، **الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ**، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للنشر، 2022).

04-أبو نيل(محمود السّيد)، **علم النّفس السياسي "عربيا وعالميا"**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008) .

05-الأمارة(أسعد شريف)، **سيكولوجية الشخصية**، (الأردن: عمّان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2014).

06- البنا(دعاء أحمد)، **دراما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية**، (القاهرة، العربي للنشر، 2017).

07- الخضري (سليمان)، **دراسات نفسية في الشخصية العربية**، عالم المعرفة، القاهرة، 1978).

08- الخطيب(جمال)، **تعديل السلوك الإنساني**، (دمشق، دار حنين للنشر والتوزيع، 2003).

09- السيد(محمد عبد البديع)، **مبادئ علم السياسية**، كلية الآداب قسم الإعلام، جامعة بنها، ص8.

10- الشريف(حسن بن علي بن عون الحارثي)، **الحياد في العلاقات الدولية الإسلامية**، (السعودية: الرياض، جامعة أم القرى، 1999).

11- الطائي(صالح عباس)، **المدخل إلى السياسة الخارجية-دراسة في السلوك الخارجي**، (بغداد، منشورات مطبعة الكتاب، 2014).

12- المعماري(علي أحمد)، دراسات في علم الاجتماع السياسي، (عمّان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015).

13- المليحي(حلمي)، **علم نفس الشخصية**، لبنان: بيروت، دار النهضة العربية، 2001).

14- المومني(محمد)، **الجغرافيا السياسية والجيوبولوتيكا في القرن الواحد والعشرين**، (القاهرة، دار المنهل، 2005).

15- بركات (نظام)، **مبادئ علم السياسة**، (السعودية: الرياض، منشورات مطابع البوني، ط3، 1989).

16- تريكي(مبارك)، **مقالات ومداخلات في الإصلاحات، والمفاهيم، والهويات**، (القاهرة، مركز الكتاب الاكاديمي، 2024).

17- تيلغا(كريستيان)، **علم النفس السياسي: رؤى نقدية**، ترجمة أسامة الغزوني، (الكويت، عالم المعرفة، 2016).

18- جاسم(باقر موسى)، **استراتيجيات العلاقات العامة الدولية في بناء الصورة الذهنية للسياسة الخارجية**، كلية الإعلام- قسم العلاقات العامة، جامعة بغداد، 2020.

19- جمعة (مصطفى عطية)، **أسئلة الحضارة والنهضة**، (القاهرة، وكالة الصحافة العربية ناشرون، 2023).

20- حفني (قدري)، **المرجع في علم النفس السياسي**، ج1، (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2010).

21- ربيع(محمد شحاتة)، **علم نفس الشخصية**، (الأردن: عمّان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2013).

22- زكي(فاضل)، **السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية**، (بغداد، منشورات مطبعة الشفيق، 1985م).

23- سالم (أمينة)، **علم النفس السياسي "سيكولوجية القيادة والسياسة الخارجية"**، (القاهرة، المكتب العربي للمعارف، 2017).

24- شمس الدين (فتحي)، **علم النفس السياسي**، (القاهرة، دار النهضة العربية، 2014).

25- صالح(زهرة)، **صناعة القرار السياسي**، (المنامة، معهد البحرين للتنمية، سلسلة كتيبات برلمانية، 2016).

26- طالب (غلوم طالب)، **استراتيجية تطوير إمكانيات القُوّة الناعمة**، (القاهرة، دار السعيد للنشر والتوزيع، 2018).

27- طشطوش(هايل عبد المولى)، **مقدمة في العلاقات الدّولية**، (الأردن: عمّان، منشورات جامعة اليرموك، 2010).

28- علمي(عبد القادر)، **في الثقافة السياسية الجديدة**، (المغرب: الدار البيضاء، منشورات الزمن، 2008).

29- علي(ياسر)، **المجازر الإسرائيلية-بحق الشعب الفلسطيني**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، شمص للطباعة والنشر، 2009.

30- مطر(علاء محمد)، **مبادئ العلوم السياسية**، (فلسطين، منشورات كلية الحقوق، جامعة الإسراء، ط2، 2016).

31- نشواتي(عبد المجيد) ، **علم النفس التربوي**، (الأردن ، عمان، دار الفرقان، 1983).

32 -هوتون(ديفيد باتريك)، **علم النّفس السّياسي**، ترجمة: ياسمين حداد،(قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015).

ب-الأطروحات والمذكرات الجامعية

ب-1 -أطروحات الدكتوراه

01- دخالة(مسعود)، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة القرن الإفريقي بعد الحرب الباردة،** أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص علاقات دولية، جامعة قسنطينة3، 2014-2015.

02- شرقي (حورية)، **النسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة المراحل المتوسطة والثانوية-دراسة ميدانية بالمدارس المتوسطة والثانوية لمدينة مستغانم،** رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علم النفس، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس والأرطوفونيا، 2017.

ب-2- مذكرات الماجستير

01- الزق(محمد شاهر عطية)، **التحالفات الدولية المعاصرة وأثر المصلحة فيها،** بحث استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية بغزَّة، يونيو 2020.

02- السعيد(فواز عبد الرحيم)، **صناعة القرار السياسي في الدولة الإسلامية الأولى "دراسة تحليلية"،** دراسة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجيستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2014.

03- حميداني (سليم)، **الإدراك وصنع القرار في الأزمات الدّولية-دراسة لحالتي الرئيسين: جمال عبد الناصر و صدام حسين (أزمة1967 وأزمة 1990م)،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السّياسية فرع علاقات دولية، تخصص دبلوماسية وتعاون دولي، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدّولية، جامعة الجزائر ابن يوسف بن خدة، 2008- 2009.

ب-3 مذكرات الماستر

01- نذير(حمدي محمد)، **دور العوامل الشخصية في صنع قرار السياسة الخارجية: دراسة حالة تركيا أردوغان نموذجا،** مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر علوم سياسية، تخصص دراسات استراتيجية، جامعة العربي التبسي تبسة، السنة الجامعية 2014-2015.

ج- الدوريات

01- السيد(محمد عبد البديع)، **مبادئ علم السياسية**، كلية الآداب قسم الإعلام، جامعة بنها، ص15.

02- العجمي(عامر الماجد)، **الحياد والمتغيرات في ظل الأمم المتحدّة، القانونية**، مجلة القانونية، العدد الحادي عشر، هيئة التشريع والرأي القانوني، أكتوبر 2022.

03- بوحناش(عائشة)، **تفكيك ميثولوجيا المحرقة اليهودية وتصحيح المغالطات التاريخية"في روايتي مصابيح أورشليم وحدث في برلين"**، مجلة دراسات عصرية، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت، الجزائر، المجلد07، العدد01، جوان(2023)، ص432-440.

04- توفيق(بشائر مولود)، **القيم وأهميتها في المناهج الدراسية**، مجلة الآداب، جامعة بغداد مركز البحوث التربوية النفسية، العدد129، 2019.

05-جبار(أحمد)، **الصورة الذهنية: قراءة في أبعاد المفهوم، نقاط التقاطع والاختلاف بين الصورة الذهنية والنمطية وعلاقتها بالعلاقات العامة**، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد07، العدد01، 2021.

06-حرب(أسامة الغزالي)، "الأعوام العشرة الأولى للعلاقات المصرية-الإسرائيلية: تحليل وتقويم"، مجلة الدراسات الفلسطينية، (العدد 1، شتاء 1990)، ص 86-103.

07- حميداني (سليم)، **القرار السياسي بدلالة شخصية صانع القرار**، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد الخامس، 2013.

08- زحالقة (جمال)، "التطبيع العربي مع إسرائيل: مظاهرة، ودوافعه"، مجلة الدراسات الفلسطينية، (العدد 130، ربيع 2022)

09-شاعة (محمد)، **التحليل العلمي للسلوك الانتخابي: مدخل مفاهيمي ونظري**، مجلة البحوث السياسية الإدارية، المجلد 01، العدد09، 2018.

10-صديق(حسين)، **الاتجاهات من منظور علم الاجتماع**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد3+4، 2012.

11- طبال(لطيفة)، رتيمي(أسماء)، **الدلالة السوسيولوجية للقيم**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 08، العدد 02، جويلية 2015، ص ص 56-79.

12-عبد الوهاب(طارق محمد)، **سيكولوجية المشاركة السياسية: مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية**، (القاهرة، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2009).

13-علي(صفاء حسين)، **السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة**، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد 06، المجلد 02، العراق، جامعة كركوك، 2013، ص ص310-384.

14-قبوج(الجمعي)، هشام (عبد الكريم)، **السلوك الانتخابي في المجتمع الجزائري: دراسة سيكولوجية**، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد 04، جويلية 2017.

15-قصدالي(فلة)، **دور إدراك صانع القرار أثناء إدارة الأزمات الدولية**، دراسات إستراتيجية، المجلد 2015، العدد 21، الناشر: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلميّة، الجزائر، 2015.

16- محمود(محمود صافي)، **تأثير رؤية القيادة السياسية على الاستقرار في ماليزيا خلال الفترة من عام 1981-2018**، مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية، العدد الأول، 2021.

د- الأعمال غير المنشورة

01-الحسناوي(لحسن)، **محاضرات مادة مدخل إلى العلاقات الدولية**، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بقلعة السرغانة، شعبة الدراسات القانونية، السداسي الأول، 2022/2021.

02- سلمان(حردان عزيز)، **مجالات قياس السلوك الإنساني**، محاضرات ألقيت على طلبة الدراسات العليا ماجستير، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، الجامعة المستنصرية، العرق، 2017.

03- سليماني (سليمان)، **مقياس الفرد والثقافة**، جامعة جيلالي ليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، سيدي بلعباس، 2022/2021.

هـ- المنشورات الإلكترونية

01- البهي(رغدة)، **الردع: المفهوم والنظرية**، منشور بتاريخ: 2023/09/24، اطلع عليه بتاريخ: 2024/06/01، متوفر على الرابط الالكتروني:https://ecss.com.eg/36825/

02- العلي(طارق)، **الحرب الأهليّة كبراديغم سياسيّ: هل يمكن للديمقراطيّة أن تنقذنا؟**، منشور بتاريخ: 2018/04/04، اطلع عليه بتاريخ: 2024/06/08م، على الرابط الإلكتروني:

http://alaalam.org/ar/society-and-culture-ar/item/679-687040418

03-عزام (أمين)، **مراجعة كتاب علم النفس السياسي**، منشور بتاريخ: 2017/06/12، اطلع عليه بتاريخ: 2024/06/01، متوفر على الرابط الالكتروني:https://bit.ly/3V8cxmA

04-عتوم(رند)، **ما هو السلوك السياسي؟** مقال منشور بتاريخ: 13 نوفمبر 2020، اطلع عليه بتاريخ: 2024/03/02، متوفر على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/4aXuKdk

05-فرج(ريتا)، **علم النَّفس السّياسي بين الموقفيَّة والنّزوعيَّة**، منشور بتاريخ 2016/05/21م، اطلع عليه بتاريخ: 2024/06/04م، متوفر على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/4bL2Rpk

06-واكد(رابح)، **ما الفرد؟**، منشور بتاريخ: 2019/06/22، اطلع عليه بتاريخ: 2024/04/07، متوفر على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/4doCx5p

07-موقع عمون الالكتروني، **مفهوم الشخصية القيادية في علم النفس**، منشور بتاريخ: 2023/07/23، اطلع عليه بتاريخ: 2024/03/09، متوفر على الرابط الالكتروني:

https://www.ammonnews.net/article/782061

ثانيا-المراجع باللغة الإنجليزية

A- Books

01- Frankl (Viktor), ***Man'S Search For Meaning*: The Classic Tribute To Hope From The Holocaust**, (USA: Boston, Beacon Press, 2006).

02-Palanithurai (Ganapathi), **People Perception of Politics, an Indian Perspective**, (India : New Delhi, Kanishka Publishers, 1995).

03- Ruck (Kevin), **Exploring Internal Communication Towards Informed Employee Voice**, (UK: Farnham ,Ashgate Publishing Limited, 2011).

04- Shamir (Shimon), "Israel Views of Egypt and the Peace Process: The Duality of Vision," in William Quandt (ed.), The Middle East: Ten Year After Camp David (Washington D. C: Brookings Institute, 1988).

05- *Stone*(*William*), *Schaffner*(*Paul*), The ***Psychology*** of ***Politics*** (New York: Springer-Verlag, 1988).

06- Watson (David), **Psychology**, (USA: ***California, Brooks Cole*** Publishing Company, 1992).

07- Weingart(Peter), Bernd Huppauf, **Science Images and Popular Images of the Sciences**, (USA: New York, Taylor & Francis, 2012).

Renaud Leblond Émile Boutmy, le père de Sciences Politiques, (Paris : Éditions Librinova, 2022).

B-Articles

01- Lucas (Russell), "**Jordan: The Death of Normalization with Israel,**" Middle East Journal, Vol. 58, no. 1 (Winter, 2004), pp 93-111.

02- Podeh(Elie), "**The Many Faces of Normalization: Models of Arab-Israeli Relations, Strategic Assessment – A Multidisciplinary**, Journal on National Security, Vol. 25, no. 1, (March 2022).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
مقدمة	01
الفصل الأول: الإطار المفهومي والتنظيري لحقل علم النفس السياسي	**11**
المبحث الأول: علم النّفس السّياسي: ضبط المفهوم وتحديد الارتباطات	**11**
المطلب الأول: الإطار المفهومي لعلم النّفس السّياسي	**12**
المطلب الثاني: الارتباطات الأكاديمية لعلم النّفس السياسي	**16**
المبحث الثاني: التنظير في حقل علم النّفس السياسي	**22**
المطلب الأول: الجذور التاريخية للتنظير في حقل علم النّفس السياسي	**22**
المطلب الثاني: الإسهام السلوكي في بلورة علم النفس السياسي	**28**
المطلب الثالث: المقاربات النظرية لعلم النفس السياسي	**30**
الفصل الثاني: البحث في علم النفس السياسي بين المنهجية والقضايا	**35**
المبحث الأول: بناءات البحث في علم النفس السياسي	**35**
المطلب الأول: الفرد كمستوى للتحليل في علم السياسة والعلاقات الدولية	**35**
المطلب الثاني: الشخصية والقرار السياسي	**40**
المبحث الثاني: مرتكزات البحث في علم النفس السياسي	**46**
المطلب الأول: الصورة في هندسة العلاقات الدولية	**46**
المطلب الثاني: القيم وبناء الاتجاهات السياسية	**54**
الفصل الثالث: اهتمامات علم النفس السياسي بين المستوى الداخلي والخارجي للدولة	62
المبحث الأول: المواضيع السياسية ذات الامتداد النفسي	62
المطلب الأول: المواضيع السياسية ذات الامتداد النفسي على المستوى الداخلي	62
المطلب الثاني: المواضيع السياسية ذات الامتداد النفسي لنشاط الدولة على المستوى	67

الخارجي	
المبحث الثاني: القرار السياسي وارتباطات الإدراك وسوء الإدراك	76
المطلب الأول: التنظيم الإدراكي للعملية القرارية	76
المطلب الثاني: ظاهرة سوء الإدراك في العملية القرارية بين الأسباب والنتائج	78
الفصل الرابع: توظيف اسرائيل لعلم النفس السياسي كاستراتيجية مواجهة	85
المبحث الأول: بناء القوة الإسرائيلية من المنظور النّفسي	85
المطلب الأول: الهولوكوست ومنظور الضحية	85
المطلب الثاني: صناعة أسطورة القوة الإسرائيلية	88
المبحث الثاني: المرجع النفسي في الدبلوماسية الإسرائيلية وطرح الدولة اليهودية	89
المطلب الأول: علم النفس السياسي الإسرائيلي في مفاوضات السلام وإنجاز التطبيع	89
المطلب الثاني: رهان التهجير وحلم الدولة اليهودية	92
المبحث الثالث: المنظور النفسي للسلوك الإبادي في السياسة الإسرائيلية	94
المطلب الأول: المجازر ووقعها النفسي كآلية مواجهة في السياسة الاسرائيلية	94
المطلب الثاني: حروب إسرائيل على غزة	99
خاتمة	103
قائمة المراجع	110
الفهرس	119

ملخص

ينطلق التركيز على علم النفس السياسي في هذه المذكرة من زيادة الاهتمام بدور الأفراد والجماعات، خاصة مع السعي إلى إيجاد إطار أكاديمي لهذا العلم وتوظيفاته وضبط السلوك السياسي، ومحاولة تجنب الأخطاء التي ترتبط بحضور الفرد في الشأن السياسي، وكذا معرفة الامتداد النفسي لنشاط الدولة على المستويين الداخلي والخارجي، وفي جانب آخر فإنّ طلبة العلوم السياسية والدراسات الأمنية مهتمون ومعنيون أكثر من غيرهم بفهم الرابط بين تحقيق الأمن والاستقرار وتطلعات الدولة من خلال المعطى النفسي.

إنّ دراسة الحالة المعتمدة في المذكرة تحصر موضوع علم النفس السياسي في صميم امتداد جغرافي مركزه فلسطين المحتلة، التي تحولت بفعل جملة من الظروف المعقدة والخيانات الكثيرة إلى ما يسمى إسرائيل، هذه الدولة التي انخرطت في أسوأ حرب إبادة عرفها العالم في العقود الثمانية الماضية، وهو ما يحتم دراسة للخلفية النفسية الدافعة لهذا السلوك الإبادي، وخيارات مواجهة ذلك بعيدا عن الشعبوية والاستسلام للخطابات الإعلامية التي في أغلبها بائسة وانهزامية.

توصلت الدراسة إلى أنّ هناك حاجة الى علم النفس السياسي من مختلف زوايا الدراسة وذلك من خلال ترشيد السلوك السياسي وتحويل القيم والمنظورات التقليدية الى منظورات أكثر كفاءة وأيضا تجاوز النظرة التبسيطية في هذا الحقل، كما ينبغي الاستثمار فيه على المستوى الرسمي كما الأكاديمي، وإلحاقه بالمقررات الدراسية، وإنشاء الكليات والأقسام الجامعية التي تتبناه وتطوره، والجامعة الجزائرية أحوج ما تكون لذلك.